كتاب
الزهر الفائح
فى ذكر من تنزه عن الذنوب
والقبائح للامام العالم ابن
الجزرى رحمه الله
ونفعنا به
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر يا كريم بسم الله أبتدى وبكتابه أقتدى وبسنة نبيه أهتدى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين أما بعد فان حقوق الله تعالى أعظم من أن يقوم العبد بها وان نعمه أكثر من أن تحصى وتعد ولكن عباد الله أصبحوا نادمين وأمسوا تائبين فان الله سبحانه وتعالى له علينا حقوق وشرط علينا شروطا كثيرة فينبغي لنا أن نؤديها فلا تكن يا أخي غافلا عنها فأنت تحاسب بها يوم القيامة واذا أرادوا أمرا من أمور الدنيا فعليك بالتردد فيه فان رأيته موافقا للآخرة تأخذه والا فقف عنه حتى تنظر من أخذه كيف عمل فيه وكيف نجا منه ونسأل الله السلامة واذا أردت أمرا من أمور الآخرة فشمر اليه وأسرع من قبل أن يحول بينك وبينه الشيطان واياك أن تخون مؤمنا فمن خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله وعليك بتقوى الله والعمل بما علمك الله والمراقبة لله تعالى حيث لا يراك أحد الا الله واياك

والحرام

والحرام فانه لا يدخل الجنة لحم نبت من حرام وإياك والطمع فان الطمع هلاك الدين وإياك أن تضلك نفسك واحذر يا أخى أن يراك الله مشتغلا بغيره فتسقط من عينه ولا تكن غافلا عنه فانه ليس بغافل عنك وعليك بتقوى الله العظيم وأن لا يفارق ذكر الموت قلبك وأن يكون ذكر الله عز وجل لازما لسانك وقلبك وأن تديم النظر فى كونه مطلعا عليك فعليك بالاستغفار لما قد سلف من ذنوبك واسئل الله السلامة لما بقى من عمرك وإياك أن تخرج من الدنيا على غير توبة واعلم يا أخى انك ميت ومبعث ومحاسب بعملك ثم الوقوف بين يدى الله وأنت خاضع وذليل قد نشر ديوانك وظهر كتابك والجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط بين يديك والله عز وجل مطلع عليك يقول لك اقرأ كتابك وأنت مشفق مما فيه حذرا من فضائحه ودواهيه فان كنت سعيدا فالى جنة عالية وان كنت شقيا فالى نار حامية فتزود يا أخى لنفسك ومثل الآخرة عليك بقلبك واجعل الموت بين عينيك ولا تنس وقوفك بين يدى الله عز وجل وكن من الله على وجل وأد فرائض الله وكف عن محارم الله وخالف هواك واذكر الله عز وجل فى كل وقت واحمد الله على كل حال واجعل شوقك الى الجنة واستعذ بالله تعالى من النار وإياك ومخالفة الله تعالى فيما أمرك به ودعاك اليه واعلم أن بين يديك أهوالا ومواقفا فان استطعت يا أخى أن تعد لك كل يوم زادا لما بين يديك فافعل فان الامر أعجل من ذلك فتزود يا أخى لنفسك وخذ فى جهازك وكن وصى نفسك واعلم يا أخى أن الليل والنهار لا يرجعان والعمل لا يعود والطالب حثيث والليل والنهار يسرعان فى هدم نفسك وفناء عمرك وانقضاء أجلك فلا تطمئن يا أخى حتى تعلم أين مسكنك ومصيرك ومستقرك ومنزلك فانظر لنفسك واقض ما فاتك واقض ما أنت قاض من أمرك وكأنى بالامر يأتيك على بغتة وانى لا أقول ولا أعلم أحدا أشد تضييقا منى لذلك فكأنك بالقيامة وقد قامت وبالنفس الامارة وقد لامت وانجعت عين طال ما نامت ونحرت قلوب العصاة وقد هامت وقيل فى المعنى شعر

غدا توفى النفوس ما كسبت * ويحصد الزارعون ما زرعوا

ان أحسنوا أحسنوا لانفسهم * وان أساؤا فبئس ما صنعوا

فالله ذو رحمة وذو كرم * وان جهلنا لحلمه يسع

يا رب اكتبنا اليوم فى ملاه * تمسكوا بالكتاب فانتفعوا

واغننا واعف عن جرعتنا * وامنن بأمن اننا نتضرع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة عطاشا سكارى حيارى من أهوال يوم القيامة لا يعلم الرجل بالمرأة ولا تعلم المرأة بالرجل قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم يوكل الله بكل رجل أو امرأة ملكين يسوقانه الى المحشر وذلك قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال أيضا ثم تقف الخلائق يومئذ مائة وعشرين صفا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم معزولون وهم ثمانون صفا ينظرون الى السماء وكل أحد منهم مشغول بنفسه نادم على أفعاله قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم يقفون ثلاثمائة سنة من سنين الدنيا مائة سنة فى العرق يلجمون ومائة سنة فى الظلمة يتحيرون ومائة سنة بعضهم فى بعض يموجون قد شخصت منهم يومئذ الاحداق وتطاولت الاعناق وكثر العطش وقل الالتفات وانقطعت الاصوات وضاقت المذاهب واشتد القلق وعظمت الامور وطاشت العقول وكثر البكا وفنيت الدموع وبرزت الخفيات وظهرت الخطيآت وبانت الفضائح وظهرت القبائح ووضعت الموازين ونشرت الاعلام وزفرت وبرزت الجحيم وزفرت النار ويئس الكفار وشاب الصغير وسكت الكبير وسعرت النيران وتغيرت الالوان وعظمت الاهوال وطال القيام وانقطع الكلام فلا تسمع الا همسا قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم يأمر الله ملكا أن ينصب الصراط على متن جهنم وهو أرق من الشعرة وأحد من السيف طوله ألف عام عليه كلاليب وخطاطيف وله سبعة جسور فأول ما يحاسب العبد على الايمان فان سلم والا هوى فى النار والثانى يحاسب على الصلاة فان سلم والا هوى فى النار والثالث يحاسب على الزكاة فان سلم والا هوى فى النار والرابع يحاسب على الصيام فان سلم والا هوى فى النار والخامس يحاسب على الحج فان سلم والا هوى فى النار والسادس يحاسب على الوضوء فان سلم والا هوى فى النار والسابع يحاسب على بر الوالدين فان سلم والا هوى فى النار ثم ينادى مناد يا محمد قدم أمتك على الحساب والجواز على الصراط فمنهم من يجوز على الصراط كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز عليه كالريح العاصف ومنهم من يجوز كالفرس الجواد ومنهم من يجوز يحبو على ركبتيه ومنهم من يجوز يزحف على وجهه ومنهم من يجر على وجهه ثم ينجو ومنهم من يسقط على وجهه فى النار أعاذنا

الله وايا كم منها

﴿فصل﴾ اخوانى تفكروا ما فى الحشر والميعاد ودعوا طول النوم والرقاد وتفقدوا أعمالكم فالمناقش ذو انتقام ان فى القيامة لحسرات وان عند الميزان لزفرات فريق فى الجنة وفريق فى السعير ففريق يرتقون الى الدرجات وفريق يهبطون الى الدركات وما بينك وبين هذا الامر الا أن يقال فلان قدمات يامن كان له قلب فمات يامن كان له وقت ففات أشرف الاشياء قلبك ووقتك فان أنت ضيعت وقتك وأهملت قلبك فقد ذهب منك الفوائد ان كنت تبكى على مافات فابك على فرقتك وان كنت تبكى على مامات فابك على قلبك وقيل فى المعنى شعر

تأهب للذى لابد منه * فان الموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

وقال أبو أيوب رضى الله عنه مررت بواعظ وهو يقول لاهل مجلسه اعملوا فان أعمالكم تعرض على موتاكم ومعارفكم من الموتى قال أبو أيوب اللهم لا تفضحنى على رؤس عبادك يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يحاسب الناس يوم القيامة على ثلاثة أنفار يوسف الصديق وسليمان بن داود وايوب عليهم السلام فأول ما يدعى بالمماليك فيقول ماشغلكم عن طاعتى فيقولون يا ربنا جعلتنا تحت الآدميين وابتليتنا بالرق فاشتغلنا بخدمتهم عن خدمتك فيدعى بيوسف عليه السلام فيقول الله عز وجل هذا كان مملوكا وماشغله ذلك عن طاعتى ثم يأمر بهم الى النار ثم يدعى بأهل البلا فيقول الله عز وجل ماشغلكم عن عبادتى فيقولون يا ربنا ابتليتنا ببلائك فشغلنا ذلك عن عبادتك فيدعى بأيوب عليه السلام فيقول هذا ابتليته بأشد البلاء وماشغله ذلك عن طاعتى فيؤمر بهم الى النار ثم يدعى بالاغنياء فيقول لهم ماشغلكم عن طاعتى فيقولون يا ربنا أعطيتنا المال فاشتغلنا به عن طاعتك فيدعى بسليمان عليه السلام فيقول هذا أعطيته المال أكثر مما أعطيتكم وماشغله ذلك عن طاعتى فيؤمر بهم الى النار

﴿فصل﴾ آخر اخوانى للدنيا تخدمون وبالليل على فراشكم تنامون ثم تقولون وأنتم لا تفعلون وكم تعاهدون وتنقضون وكم تشاهدون اليسر ولا تعتبرون يامضيعون الاعمار فى الغفلة على ماذا تتكلمون والموت والحساب والعقاب بين أيديكم أما تعلمون

كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون هنالك تطلبون الاقالة فلا تقالون وتطلبون الرجعة فلا ترجعون أى تطلبون الرجعة الى الدنيا طمعا فى أن تعملوا عملا صالحا غير الذى كنتم تعملون فلا الى الدنيا ترجعون فانا لله وانا اليه راجعون وقال الحسن البصرى عجبت لاقوام أمروا بالزاد ونودى فيهم بالرحيل وهم يلعبون وقيل فى المعنى شعر

لو يعلم الخلق ما يداويهم * وأين موردهم غدا ردوا
ما استعذبوا لذة الحياة ولا * طاب لهم عيشهم ولا رقدوا
خوفا من العرض والصراط على * نار تلظى وحرها يقد

قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه دخلت على بعض اخوانى أعوده فجعل يتنفس ويتأسف فقلت له على ماذا تتنفس وتتأسف فقال ما تأسفى على البقاء فى الدنيا ولكن تأسفى على ليلة نمتها او يوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى وقال الجنيد رضى الله عنه لولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا وقال بعض الصالحين لى أربعون سنة ما غمنى الا طلوع الفجر وقيل ليزيد بن هرون كم تصلى من الليل فقال أو أنام منه شيأ اذا لا أنام الله لى منه عينا أبدا وروى عن مطرف رضى الله عنه انه كان يقول لا يرانى الله آكلا نهارا ولا نائما ليلا أبدا وكان ثابت البنانى رضى الله عنه يصلى كل يوم ثلاثمائة وستين ركعة وكان يقول فى دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا الصلاة فى قبره فاعطنى ذلك وذكر بعض أصحابه انه كان يقول قال رأيته فى منامى وهو قائم يصلى فى قبره وروى عن على بن عبد الله رضى الله عنه أنه كان يسجد فى كل يوم ألف سجدة وكانوا يسمونه السجاد وروى عن أويس القرنى رضى الله عنه أنه قال والله لأعبدن الله تعالى عبادة الملائكة فليلة معظمها قائما وليلة معظمها ساجدا وقيل ان عامر بن قيس رضى الله عنه كان يقول والله لاجتهدن فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبعد جهدى وكان مسروق رضى الله عنه يصلى حتى انتفخت عيناه وقدماه وكان مسلم الخولانى رضى الله عنه قد علق سوطا فى بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومى خيرا لله فوالله لازحفن بك زحفا حتى يكون الكل منك لا منى فاذا دخل انفرد وتناول السوط فيضرب به رجليه ويقول لنفسه أنت أحق بالضرب من دابتى وكان يقول يظن أصحابى انهم قد فازوا فوالله لنزاحمهم فى القيامة حتى يعلموا

انهم خالفوا وراءهم رجالا وكان ضيغم قد تعبد قائما حتى أقعد وقعد حتى استلقى ومستلقيا حتى مات وهو ساجد وكان يقول فى دعائه اللهم انى أحب لقاءك فاحبب لقائى وقالت امرأة حسان رضى الله عنها كان حسان اذا آوى الى فراشه جعل يخادعنى كما تخادع المرأة ولدها فاذا غت شد روحه وقام الى الصلاة فأقول له يا عبد الله رفقا بنفسك فيقول اسكتى ويحك فوالله لأرقدن رقدة لا أقوم منها زمانا طويلا وكان الربيع بن خثيم رضى الله عنه لا ينام الليل ويخاف البيات وكان يبكى ليلا ونهارا ولا يفتر عن البكاء وكان السرى السقطى رضى الله عنه يدافع البكاء فى أول الليل فاذا نام الناس أخذ فى البكاء الى الصباح وكان ضيغم رضى الله عنه يقول لو علمت أن رضاه لى فى تعريض لحمى بالمقاريض لفعلت ذلك وكان بشر رضى الله عنه لا يزال مهموما فقيل له فى ذلك فقال انى مطلوب وكان لا ينام الليل وكان يقول أخاف أن يأتينى أمره وأنا نائم وكانت أم سليمان رضى الله عنها على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام تقول له يا بنى لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيامة يا بنى من يرد الله لا ينام الليل لان من نام الليل ندم بالنهار وقيل فى المعنى شعر

يا أيها الغافل جد فى الرحيل * وأنت فى لهو وزاد قليل
لو كنت تدرى ما تلاقى غدا * لذبت من فيض البكا والعويل
فاخلص التوبة تحظى بها * فما بقى فى العمر الا القليل
ولا تنم ان كنت ذا غبطة * فان قدامك نوم طويل

وقال بعض الصالحين رضى الله عنه كانت رابعة العدوية رضى الله عنها تقوم الليل وتهجع عند السحر فاذا انتبهت قالت يا نفس كم تنامى يوشك أن تنامى فلا تقومى الى يوم القيامة وروى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع ليلة من خبز الشعير فنام عن حزبه فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من دارى أو جوارا خيرا من جوارى وعزتى وجلالى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وذهبت نفسك ولو اطلعت على وجهى اطلاعة لتبكين الصديد بدل الدموع ولتلبس الحديد بدل المنسوج وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا حدثتك نفسك بالنوم فاذكر مصرع أهل النار وصول الزبانية وغلق أبواب جهنم فانك ان فعلت ذلك انتفى النوم عنك يا داود خذ حظك من الليل ولا تغفل عن الصلوات واجعل

موضع الضحك بكاء خوفا مني أنجيك من حر نار جهنم يوم القيامة وكان سعيد بن
المسيب يقول أيما رجل قام من الليل فتوضأ وصلى ركعتين الا تبسم الجبار في وجهه
وقال يا ملائكتي أشهدكم اني قد غفرت له وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود قل لبني اسرائيل من صلى في السحر ركعتين بقلب حاضر توجه الله
بتاج كرامته يوم القيامة وحكى عن أصلة بن هشام رضى الله عنه أنه كان يصلى
الليل كله واذا كان وقت السحر قال الهى ليس مثلي يسألك الجنة ولكن أجرني من
النار وكان عمر بن عتبة رضى الله تعالى عنه يخرج كل ليلة الى المقابر ويقول
يا أهل القبور طويت الصحف ورفعت الاقلام ثم يصف قدميه ويصلى الى الصباح
وكان أسيد رضى الله عنه اذا آوى الى فراشه يتقلب كالحبة على المقلى ويقول انك
لين وفراش الجنة ألين منك ولا يزال راكعا وساجدا الى الصباح وكان الاسود
رضى الله عنه يصوم في الصيف وشدة الحر حتى يحمر مرة ويصفر مرة أخرى وكان
سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه من شدة تفكره يبول الدم وكان اذا سمع المؤذن
يتغير لونه ويبكى حتى يغشى عليه وكان أبو عبيدة الخواص رضى الله عنه يبكى
ويقول قد كبرت فاعتقني من النار وكان يزيد الرقاشي رضى الله عنه يبكى حتى
أظلمت عيناه وأحرقت الدموع مجاريها وكان مالك بن دينار رضى الله عنه يبكى حتى
سودت الدموع خده وكان يقول لو ملكت البكاء لبكيت أيام حياتي وقيل لعطاء السلمي
رضى الله عنه ما تشتهى فقال أشتهى أن أبكى حتى لا أقدر أن أبكى وكان يبكى في
الليل والنهار وكانت دموعه سائلة على خديه وكان حذيفة رضى الله عنه يبكى بكاء
شديدا فقيل له ما بكاؤك فقال لا أدرى على ما أقدم على رضى أم على سخط وبكى معاذ
رضى الله عنه بكاء شديدا فقيل له ما يبكيك فقال لان الله عز وجل قبض قبضتين
فجعل واحدة في الجنة والاخرى في النار فأنا لا أدرى من أى الفريقين أكون وقال
الفضيل بن عياض رضى الله عنه بكى ابنى على رضى الله عنه فقلت له يا بنى ما يبكيك
فقال يا أبتى انى أخاف أن لا تجمعنا القيامة وتفرق بيننا وقيل ليزيد بن يزيد رضى الله
عنه ما لنا لا نرى عينك تجف من الدموع فقال ان الله تواعدنى ان أنا عصيته يسجنني
في النار وقيل ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال له
عليه الصلاة والسلام يا جبريل وما بكاؤك فقال يا محمد ما غفلت عيني منذ خلق الله

جهنم مخافة أن أعصيه فيلقيني فيها وقال عليه الصلاة والسلام ما أتاني جبريل عليه السلام الا وهو يرعد خوفا من الجبار فقلت له يا جبريل مم هذا البكاء والخوف فقال يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا ما ضحكت منذ خلق الله تعالى جهنم فقلت له يا جبريل صفها لي فقال يا محمد أرضها الرصاص وسقفها النحاس وحيطانها الكبريت وقيل مر عيسى عليه السلام بفتى قائم على صخرة وحوله دم طري ودم يابس فقال عيسى عليه السلام ما الذي أصابك فقال يا روح الله دخل علي خوف جهنم في قلبي فانشق له قلبي وجلدي وسائر لحمي فهذا الدم الذي يسيل من جسدي لذلك فخرج عيسى عليه السلام الى قومه وجمع الناس وقال هذا من أبناء الدنيا وخاف من النار فانشق جلده وسائر جسده ولم يدخلها فكيف حال من دخلها وقيل مر بعض العصاة بمقبرة فتناول عظاما فتفتت في يده فقال ويل من تقصيري والى هذا مصيري فذهب الى أمه فقال لها يا أماه مالي آبق وما يصنع بالآبق اذا وجده سيده فقد وجدت شدة فقالت يا بني لا تضيق علي فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فقالت له يا بني فأين يكون الملتقى فقال يا أماه اذا قدمت على يوم القيامه فسلي عني مالكا خازن النار ثم صاح صيحة عظيمة فمات فنودي عليه بين الناس من يصلي على قتيل جهنم وقيل في المعنى شعر

لما تذكرت عذاب النار أزعجني * ذاك التذكر عن أهلي وأوطاني
فصرت في القفر أراعي الوحش منفردا * كما تراني على وجدي وأحزاني
وهذا قليل لمثلي في جراءته * فما عصى الله عبد مثل عصياني
نادوا علي وقولوا في مجالسكم * هذا المسيء وهذا المذنب الجاني
فما بكيت وما قصرت عن زللي * ولا غسلت بماء الدمع أجفاني

قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت كثير المشي الى المقابر فجلست يوما فغلبتني عيناي فنمت فسمعت قائلا يقول خذوا السلسلة فادخلوها في فيه وأخرجوها من أسفله واذا الميت يقول يا رب ألم أكن أصلي ألم أكن أقرأ القرآن ألم أكن أحج البيت الحرام واذا بقائل يقول بلى ولكنك كنت اذا خلوت بالمعاصي لم تراقبني وكان ضيغم قد حج عشرين حجة وجاهد عشرين سنة فلما مات رأي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال بماذا جئتني فقلت يا رب بحج عشرين سنة فقال ما قبلت منها شيأ فقلت بقراءة القرآن عشرين سنة فقال ما قبلت منها شيأ فقلت

بجهاد عشرين سنة فقال ما قبلت منها شيأ فقلت يارب أنا بين يديك فقيرا فقال وعزتي وجلالي لولا اطلاعي عليك يوما وقد خرجت من بيتك الى صحن دارك لتنظر وقت الزوال لئلا يفوت الوقت احترازا لما فرضته عليك لعذبتك في النار فأدخلني الجنة وحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه رأى في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال أقامني الله بين يديه وقال يا حسن تذكر صلاتك في المسجد يوم كذا وكذا اذ رمقك الناس بأبصارهم فزدت حسنا في صلاتك وعزتي وجلالي لولا ان صلاتك لي خالصة لطردتك عن بابي ولقطعتك عني مرة واحدة فصل يا هذا ان أردت أن تعرف قدرك عند الملك فانظر بم تشتغل ان كنت من أهل القرب بخالص العمل وان كنت من أهل البعد قطعك بقاطع الامل كم بالباب من واقف بقصة ما يدخل الا من به نال ما تمنى ويعطى ما سئل نحن قسمنا ما كان وما يكون وقيل ان بعض الرجال الصالحين قام ليلة يتهجد فسبقته مدامعه فقال يارب أما ترحم بكائي فنودي ان شئت فابك وان شئت فلا تبك لو بكيت الدما ما صلحت لك وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ليس كل من صلى قبلت صلاته ولا من عبد الله قبلت عبادته يا دود كم من ركعة طويلة لا تساوي عندي شيأ لاني نظرت الى قلب صاحبها فوجدته ان برزت له امرأة متعرضة أجابها وان عامله انسان في تجارة خانه يا داود طهر ثيابك الباطنة لان الظاهر لا ينفعك عندي واني بكل شيء محيط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقالوا يا رسول الله وكيف ذلك فقال صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون كما تصلون ويصومون كما تصومون لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقيل مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها في الازقة والطرق موتى فقال يا معشر الحوار يين ان هؤلاء ماتوا من سخط الله تعالى فقالوا يا روح الله وددنا لو علمنا بخبرهم فأوحى الله تعالى اليه يا عيسى اذا كان الليل نادي فانهم يجيبونك فلما كان الليل فناداهم يا أهل القرية ما حالكم وما أصابكم وما قصتكم فأجابه مجيب لبيك يا روح الله بينما نحن بتنا في عافية أصبحنا في الهاوية فقال وما ذلك فقال يا روح الله بحبنا في الدنيا وعصياننا المولى في الآخرة فقال عيسى عليه السلام فما بال أصحابك لا يجيبوني فقال انهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد فقال عيسى عليه السلام وكيف تجيبني أنت من بينهم فقال اني كنت نزيلا

عندهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابني معهم فانى معلق على شفير جهنم ولا
أدرى أنجو منها أم ألبث فيها فقال عيسى عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون وقال
بعض الصالحين رأيت أبا عبد الله بن أبي سلمة في المنام فقلت له كيف ترى حالك فقال
يا أخي نمشي غافلين ونقف غافلين فعشنا معهم غافلين ومتنا غافلين (فصل) اخواني
لا ظلم أشد من الغفلة ولا عمى أشد من عمى القلب ولا خذلان أشد من التسويف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بي الى السماء رأيت أقواما تقرض
شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء أمتك
يوم القيامة يقولون ولا يفعلون ويقرؤن كتاب الله ولا يعملون به ويجدون ولا يصبرون
وقال عليه الصلاة والسلام يأتي على أمتي زمان يتعلمون القرآن ويحفظون حروفه
ويضيعون حدوده فويل لهم مما حفظوا وويل لهم مما ضيعوا وقال عليه الصلاة
والسلام من لقي الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته وقيل أوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبني اسرائيل من ترك صلاة واحدة لقيني يوم
القيامة وأنا عليه غضبان وقال عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة عمدا برئ من
دينه ومن لم يصل فقد كفر وقال عليه الصلاة والسلام عشرة من أمتي يسخط الله
عليهم يوم القيامة ويؤمر بهم الى النار قيل يا رسول الله من هؤلاء قال أولهم الشيخ
الزاني والامام الجائر ومدمن الخمر ومانع الزكاة وآكل الربا والذي يطلق ويمسك والذي
يحكم بالجور والماشي بالنميمة وشاهد الزور وتارك الصلاة والذي ينظر لوالديه بعين
الغضب وقال عليه الصلاة والسلام أخبرني جبريل عليه السلام ان في النار كهوفا
ومغائر أعدت لقاطع الرحم والعاق لوالديه وقال عليه الصلاة والسلام ليعمل
البار لوالديه ما شاء من الخطايا فلا يدخل النار وليعمل العاق لوالديه ما شاء من
الطاعات فلن يدخل الجنة ولا تنفعه الطاعة ولا تنفعه الشفاعة وقيل سأل موسى
عليه السلام ربه أن يريه رفيقه في الجنة فأوحى الله تعالى يا موسى انطلق الى مدينة
كذا وكذا فانك ترى رفيقك في الجنة فسار موسى عليه السلام حتى انتهى
الى المدينة فتلقاه شاب فسلم عليه فقال له موسى عليه السلام عليك يا عبد الله
السلام أنا ضيفك الليلة فقال له الشاب يا هذا ان رضيت بما عندي أنزلتك وأكرمتك
فقال له موسى عليه السلام قد رضيت بما عندك فأنزله وأخذه الشاب ومضى الى

حانوته وكان الشاب جزارا فأجلسه حتى فرغ من بيعه وشرائه وكان الشاب لايعز بشحم ولامخ الاعزله فلما كان وقت الانصراف أخذ بيده موسى عليه السلام وانطلق به الى منزله ثم أخذ الشاب الشحم والمخ وطبخه ثم دخل بيتا فيه قفتان معلقتان فى السقف فأنزل أحداهما الا رفيقا واذا فيها شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر فأخرجه من القفة وغسل وجهه وثيابه وبخرها ثم ألبسه اياها ثم أخذ خبزا وثرده وصب عليه الشحم والمخ وأطعمه حتى شبع وسقاه حتى روى فقال الشيخ ياولدى لاخيب الله سعيك معى وجعلك رفيقا لموسى بن عمران فى الجنة ثم أنزل القفة الثانية وفعل بها مثل الاولى واذا فيها عجوز كبيرة فصنع معها مثل ماصنع بالشيخ فقالت الحمد لله ياولدى لاخيب الله سعيك معى وجعلك رفيق موسى بن عمران فى الجنة ثم ردهما الى مكانهما وخرج موسى عليه السلام وهو يبكى رحمة لهما فتبعه الشاب وقدم له طعاما فقال ياأخى ما أنا محتاج الى طعامك ولكن سألت الله أن يرنى رفيقى فى الجنة فأوحى الله تعالى الى أن رفيقى فى الجنة أنت فقال الشاب من أنت يرحمك الله فقال أنا موسى بن عمران فخر الشاب مغشيا عليه ودخل على والديه وأخبرهما ان الله عز وجل قد استجاب دعاءهما وان هذا موسى قد أخبره بذلك عن رب العالمين فلما سمعا ذلك شهقا فماتا فغسلهما موسى وصلى عليهما وصحبه الشاب الى أن مات رضى الله عنه وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى من بر والديه فليس له عندى جزاء الا الجنة ومن لم يبر والديه فليس له عندى جزاء الا النار وقال أحمد التمار رضى الله عنه مات لى أخ فى الله تعالى فرأيته فى المنام فقلت له مافعل الله بك فقال لى منعنى بعقوق الوالدين أن لا أشم رائحة الجنة وأنا منتظر قدومهما عسى لعلهما يرضيان عنى فيرضى الله على وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود قل لبنى اسرائيل اياكم وعقوق الوالدين وقتل النفس وأكل الربا والاصرار على الزنا ياداود أدنى ما أفعل بالزانى أن أكوى حدقتيه ظاهرا وباطنا بمكاو من نار وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الزانى يوم القيامة أنتن من ريح الجيفة وقال عليه الصلاة والسلام من صافح امرأة وقبلها وباشرها فعليه الوزر فى الدنيا والعقاب فى الآخرة وقال عليه الصلاة والسلام من حفظ طرفه حفظ الله عليه أهله ومن نظر الى عورة أخيه المسلم أهتك الله عورته ونكله بالنار يوم القيامة وحكى عن الشبلى رحمه الله تعالى أنه قال

رأيت فتى فى الطواف تفرست فيه الخير فنظر الفتى الى امرأة كانت تطوف واذا بسهم
قد أصاب عينه فذهبت اليه وأخرجت من عينه السهم فاذا عليه مكتوب نظرت
بعينك الى غيرنا فأعميناها ولو نظرت بقلبك الى غيرنا لكوينناه وقيل أوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام ياداود كيف غفلت حتى مددت عينك الى مالا يحل لك
ياداود أما علمت أنى غيور ياداود لو علمت ماسطر فى الكتاب لكففت عينك ولما
جفت لك عين ياداود لولا سرى فيك لمحوتك من ديوان الانبياء ياداود انى جعلت فى
النار قطعا من الزجاج والرصاص لمن ينظر الى مالا يحل له ياداود من نظر الى مالا يحل
له حرمت عليه النظر الى وجهى وحكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه قال
لعيسى عليه السلام لاتمكن حديد النظر الى مالا يحل لك فانه لن يزنى فرجك ماحفظت
عينك فان استطعت أن لاتنظر الى ثوب المرأة التى لا تحل لك فافعل ولن تستطيع
ذلك الا باذن الله تعالى وقيل ان حسان بن ثابت رضى الله عنه خرج يوم عيد فصلى ثم
عاد الى زوجته فقالت له ياحسان كم رأيت من وجه مليح فقال والله مارفعت طرفى ولا
علمت ما كان من الناس ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نظر الى
مالا يحل له حرم الله عليه النظر الى وجهه وألقاه فى النار وقيل ان أبا عبيدة البزاز وانه
أبو عبد الله الرزاز رضى الله عنه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال
أوقفنى بين يديه وغفر لى كل ذنب عملته الا ذنبا واحدا استحيت أن أذكره فأوقفنى
فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل وماهو فقال نظرت الى شخص جميل فاستحيت
أن أذكره وقيل ان راهبا تعبد فى صومعته ستين سنة فقال فى نفسه لو نزلت الى الارض
ومشيت فيها لانظر الى ثمارها وأنهارها فنزل ومعه رغيف فتعرضت له امرأة فلم يملك
نفسه الى أن واقعها ورأى سائلا فأعطاه الرغيف ومات فى تلك الحالة فجىء بعمل
الستين سنة فوضع فى كفة من الميزان ثم جىء بالخطيئة فوضعت فى الكفة الأخرى
فرجحت على عمل الستين ثم جىء بالرغيف فوضع فى أعماله فرجحت أعماله على
خطيئته وقيل ان بعض الصالحين تعرضت له امرأة فى طريقه فلم يلتفت اليها فلما كان
الليل كتبت له رقعة وهى تقول فيها الله الله فى أمرى فكل عضو منى مشغول بحبك
فلما وقف على الرقعة تشوش باطنه وكتب اليها ان الله تعالى اذا عصاه العبد أول مرة
حلم عليه واذا عصاه ثانى مرة ستره واذا عصاه ثالث مرة غضب عليه غضبا تضيق

منه السموات والارض فمن ذا يطيق غضب الله سبحانه وتعالى فلما وقعت على الرقعة
لزمت بيتها وتابت الى الله تعالى وحكى أن رجلا خلى مع امرأة فقال لها اغلقي الابواب
وأرخي الستور ففعلت ذلك فلما دنى منها قالت له انه بقي باب لم أغلقه فقال لها وأى باب
هو فقالت له الذى بينك وبين الله تعالى فصاح الرجل صيحة فخرجت روحه فيها وقال
بعض الصالحين رأيت حدادا وهو يخرج الحديد من النار بيده ويقلبها بأصابعه فقلت
فى نفسي هذا عبد صالح فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له ياسيدى
بالذى من عليك بهذه المنزلة الا ما دعوت الله لى فبكى وقال يا أخى ما أنا من القوم الذين
تزعم ولكني أحدثك بأمرى وذلك انى كنت كثير المعاصي والذنوب فوقفت على
امرأة من أحسن الناس وجها فقالت لى هل عندك شئ لله تعالى فأخذت قلبي فقلت
لها امضي معي الى البيت وادفع لك ما يكفيك فتركتني وذهبت ثم عادت وهي تبكي
وقالت والله لقد أحوجني الوقت الى أن رجعت اليك فأخذتها ومضيت بها الى البيت
ثم أجلستها وتقدمت اليها فاذا هي تضطرب كالسفينة فى الريح العاصف فقلت
مم اضطرابك فقالت خوفا من الله تعالى أن يرانا على هذه الحالة فان تركتني ولم
تصبني فلا حرقك الله بناره لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فقمت عنها ودفعت لها ما كان
عندى لله تعالى فخرجت من عندى وأغمى على فرأيت فى النوم امرأة أحسن منها
فقلت لها من أنت فقالت أنا أم الصبية التي جاءت اليك هي من نسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن يا أخي جزاك الله عني خيرا ولا أحرقك الله بناره لا فى
الدنيا ولا فى الآخرة فانتبهت وأنا فرحا مسرورا فأنا من ذلك اليوم تركت ما كنت
عليه من المعاصي ورجعت الى الله تعالى وقال بعض الصالحين رأيت غلاما قد انقطع
عن الناس وهو قائم يصلي فانتظرته حتى فرغ من صلاته فسلمت عليه وقلت له أما
معك مؤنس قال نعم قلت وأين هو قال أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي
فقلت فى نفسي ان عنده معرفة فقلت له هل عندك زاد قال نعم قلت وأين هو قال
الاخلاص لله عز وجل والتوحيد والاقرار لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قلت له
ياسيدى ان لى عندك حاجة قال وما هي فقلت أن تدعو الله تعالى لى فقال حجب الله
طرفك من كل معصية وألهمك بفكره فيما يرضيه حتى لا يكون لك همة الا هو قلت
ياسيدى متى ألقاك قال لى أما اللقاء فى الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائى وأما الآخرة

فانهما الجمع المتقين واياك أن تخالف الله تعالى فيما أمرك به وندبك واياك ان
كنت تبتغي لقائي فاطلبني مع الناظرين اليه قلت له وكيف ذلك قال بتغضيض
بصري عن كل محرم واجتنابي عن كل مسكر وقد سألت الله تعالى أن يجعل جنتي
النظر اليه ثم صاح يسعى وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري وقال الاصمعي رضي الله
تعالى عنه رأيت أعرابيا في الطواف وهو أرمد العينين والقذا يسيل من عينيه وهو
لم يزل قذاهما فقلت له مابالك لا تزيل القذاء من عينيك فقال ان الطبيب زجرني عن
ذلك ولا خير فيمن لا يزدجر بالطبيب اذا نهاه لا ينتهي فقلت له أي شئ تشتهي فقال
أشتهي لكن أحتمي لاني رأيت أهل الجنة غلبت حميتهم على شهوتهم فهم لا يشتهون
بعدها أبدا ورأيت أهل النار غلبت شهوتهم على حميتهم فلذلك افتضحوا وشقوا شقاوة
لا يسعدون بعدها أبدا وحكى عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه مشى خلف
جزارة فلما بلغ سكت الجزارة وقف وبكى بكاء شديدا فقيل له في ذلك فقال كان هاهنا
رجل عابد فدخل يوما هذه السكة فرأى امرأة نصرانية فافتتن بها فخاطبها فامتنعت
منه الا أن يدخل في دين النصرانية فغلب عليه الشيطان ودخل في دينها فلما سمعت
المرأة بذلك خرجت اليه وبصقت في وجهه وقالت له أف لك من رجل تركت دين الاسلام
لشهوة ساعة وأنا تركت دين النصرانية لشهوة الابد فأسلمت وقالت أشهد أن لا اله الا
الله وأن محمدا عبده ورسوله وحسن اسلامها وقال الحسن الرازي رضي الله عنه رأيت
ولدي في المنام عليه ثياب القطران ومقطعات النيران فقلت له يابني مالي أرى عليك
زي أهل النار فقال ياأبت حدثتني نفسي بشئ وغلبني هواي وقد هوى بي في النار
فاياك ياأبتي ثم اياك أن تضلك نفسك وقال سفيان الثوري رضي الله عنه رأيت
رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول اللهم سلم فقلت له ماشأنك وم تطلب السلامة
فقال لي ياأخي كنا أربعة اخوة تنصر أحدنا عندا وتهود الآخر وتمجس الثالث
وبقيت أنا خائفا من الله تعالى وراغبا في السلامة وحكى بعضهم أنه اصطاد
سمكتين فنادته احداهما أتأخذني وأنا أطوع منك الى الله تعالى فجاوبتها
الأخرى لا تغني عليه بطاعتك فما عبده أحد الا بما سبق له في القدر وقال ذو النون
المصري رضي الله عنه مررت بدير فوجدت فيه رجلا يعبد الشمس من دون الله
تعالى فقلت له ياشيخ لمن تعبد فقال الشمس فقلت له دع الشمس واعبد الله الذي

خلقك وخلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والشجر والجبال وخلق كل شئ فقدره تقديرا فقال تصرم حيلي وفني عمري ولا حصل لى تقوى الله ولا انصلح لى شأن فوالله انني الآن خائف من فضيحتي منه اذا نصب الميزان يا ذا النون القلب مغلوق والمفتاح معدوم والشقاقد قيد القدمين والقضا قد أعمى العينين وكيف لى بالصلح والباب فى وجهى مردود وأنا منه مهزوم ومبعود فقال ذو النون الهى هذا عبدك قد عزم على الصلح والخير كله بيدك فناداه المجوسى يا ذا النون قد جاء المفتاح من عند الفتاح فبكى ذو النون بكاء شديدا فقيل له مم تبك فقال انى خائف حين فتح عليه الباب أن يغلق فى وجهى فنودى يا ذا النون لا تظن بنا الا خيرا وقال أبو زيد البسطامى رضى الله عنه حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فجعلت أدعو وأتملق تملقا واذا بهاتف يقول يا أبا يزيد لو دعوت بهذا الدعاء ألف سنة وحججت ألف حجة ماقبلنا منك ولا ذرة واحدة فقلت لماذا قال لانك ترى عملك ولا ترى من استعملك قلت يارب اذا لم تقبل منى عبادتى ولا عبرى وعزتك لا تقطع الوصال بينى وبينك فقيل له يا أبا يزيد ان كان بيدك فاقطعه نحن أوصلناك نسيتنا فقلت وعزتك لا أبرح من حرمك حتى أعلم رضاك عنى فقيل لى قل يا أبا يزيد ماتريد وعزتى وجلالى لو يعلم العالم ما أعلمه من باطنك لرجموك فقلت وعزتك وجلالك لو يعلم العالم ما أعلمه من كرمك ما عبدوك واذا بهاتف يقول يا أبا يزيد لا تقول ولا نقول أنت عندنا مقبول وقال يحيى بن سعيد رضى الله عنه رأيت رب العزة فى المنام فقلت الهى أدعوك وأنت لا تستجيب لى فقال انى أحب أن أسمع صوتك وقال سفيان الثورى رضى الله عنه سمعت أعرابيا يقول فى الطواف الهى من أولى بالتقصير منى وقد خلقتنى ضعيفا ومن أولى بالكرم منك وقد سميت نفسك رؤفا ولك المنة على وقد عصيتك بعلمك ولك الحجة على فبانقطاع حجتى ووجوب حجتك وفقرى اليك وغناك عنى الا ما غفرت لى وقال بشر بن الحارث رضى الله عنه رأيت شابا ولع به الوله وهو يقول هذه الابيات

كم زلت فلم أذكرك فى زلل * وأنت يا واحدا فى الغيب تذكرنى
كم أهتك السر جهرا عند معصيتى * وأنت تلطف بى حيا وتسترنى
ولا بكيت بدمع العين من أسف * ولا بكيت بكاء الواله الحزن

وقال

وقال بعض السلف الصالحين رضي الله عنهم رأيت شابا في سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تنحدر كالامواج اذا اندفع فقلت له من أنت فقال عبد أبق من مولاه فقلت له يعود ثم يعتذر فقال العذر يحتاج الى اقامة حجة ولا حجة للمفرط فقلت يتعلق بشفيع فقال كل الشفعاء يخافون منه قلت من هو قال مولاي رباني صغيرا * فعصيته كبيرا قد حباني من حسن صنعه فقابلته بقبيح فعلي ثم صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فخرجت عجوز وقالت من أعان على قتل هذا اليائس الحيران فقلت عبدك يعينك عليه فقالت دعه ذليلا بين يدي قاتله عسى أن يراه بعين عفوه ورحمته وقيل في المعنى شعر

الهي لا تعذبني فاني * مقر بالذي قد كان مني
ومالي حيلة الا رجائي * وعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا * وأنت علي ذو فضل ومن
اذا فكرت في جرمي عليها * قرعت أناملي غيظا بسني
يظن الناس بي خيرا واني * أشر الناس ان لم تعف عني

وقال كعب الاحبار رضي الله عنه أتى رجل فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فناداه ان لم تتب من هذا الزنى لخرج من النهر فزعا مرعوبا وهو يقول والله لا أعصي الله بعدها أبدا وقال ابراهيم ابن أدهم رضي الله عنه أتيت يوما من الايام بيت المقدس واذا فيه حلقة عظيمة وفيهم شاب حسن الشيب وهو جالس على كرسي وعنده أشربة وأدوية وهو يصف لكل علة دواء فأردت أن أمتحنه فقلت يا أخي عندك دواء لهذا الجرح الذي عضل وتكامل فنظر الي وقال لي اليك عني يا بطال هذا الكلام كلام من عصى الله وساء عمله قل أستغفر الله يا أخي عصيته ليلا أو نهارا فقلت نهارا فقال صوما أو افطارا فقلت صوما فنظر الي وقال يا أخي عليك بصحبة الابرار واجتناب الاشرار واخلع نعل الفخر من قدميك ورداء الكبر من منكبيك وخذ من اهليج الخشوع وماء القنوع وسناء الزهد وورق الفقر وعيدان الصبر ودقه في هون التوكل واطرحه في طاجن القلق وأوقد تحته عيدان الصفا فان غلى فعليك بتحريكه بمغرفة المعرفة واذا زبد الحكمة حركه باسطام الخشية وفرغه في أقداح الفكرة وروح عليه بمراوح الاستغفار واشربه بالعشي والاسحار وتمضمض عليه بالمراقبة وقل في غسق الدجا

يامن لا يقطع الرجا وقيل فى المعنى شعر

يارب أنت أمرتنى ونهيتنى * وسلكت فى طرق الضلالة والهدى
وعلمت أنى لا أفر من الذى * قدرت لى ان كان خيرا أو ردى
وسلكت بى ماشئت للسر الذى * فى الخلق قد أخفيته ياسيدى
ودخلت فى غير اختيار تحته * فالعبد محكوم عليه وان عدى
فاقبل بفضلك توبتى لك مخلصا * فارحم فانى قد بسطت لك اليدى

وحكى عن بعض الصالحين أنه كان يقول فى مناجاته الهى وكيف أفرح وقد عصيتك وكيف أحزن وقد عرفتك وكيف أدعوك وأنا خاطئ وكيف لا أدعوك وأنت كريم وقيل فى المعنى شعر

ذنوبى وان فكرت فيها عظيمة * ورحمة ربى من ذنوبى أوسع
وما طمعى فى صالح قد عملته * ولكننى فى رحمة الله أطمع

وقال آخر

الهى أنت ذو فضل ومن * وانى ذو الخطايا فاعف عنى
فظنى فيك يا ربى جميل * فحقق يا الهى فيك ظنى
يظن الناس بى خيرا وانى * أشر الناس ان لم تعف عنى

وقيل أذنب عبد لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ذنبا فأوقفه بين يديه وأمر بضربه فقال له يامولاى أما بينك وبين الله تعالى ذنب فأمهلك فيه فقال وأى ذنب ما أمهلنى فقال بالذى أمهلك الا ما أمهلتنى فعفى عنه وتركه ثم أذنب ثانيا فأوقفه بين يديه وأمر بضربه فقال مولاى أما عصيت الله تعالى ثانيا فأمهلك قال بلى فقال يامولاى بالذى أمهلك الا ما أمهلتنى فعفى عنه وتركه ثم أذنب ثالثا فأوقفه بين يديه وأمر بضربه فأطرق برأسه الى الارض ولم يتكلم فقال له سيده مابالك لا تقول القول الذى كنت تقوله فى كل مرة فقال ياسيدى منعنى الحياء من كثرة ما أتوب ثم أعود وقيل فى المعنى شعر

عصيت مولاك ياسعيد * ماهكذا تفعل العبيد
فراقب الله واتقيه * ياعبد سوء غدا الوعيد

قال الحسن البصرى رضى الله عنه رأيت رب العزة فى المنام فقلت له اللهم اغفر لى فقال ان أحسنت فيما بقى غفرت لك فيما مضى وان أسأت فيما بقى أخذت بما مضى

وما

ومابقي وقال بعض الصالحين رأيت شابا وهو يقول ياقديم الاحسان احسانك القديم فقلت له يوما أراك لا تغفل عن هذه الكلمة فقال لي لذلك سبب عجيب وذلك أن من عادتي اذا كانت ضيافة أو عرس أبرز مثل النساء فأتزر وأتقنع وأدخل بينهن وأجلس فاتفق ان كان عرس في دار الامير فحضرت على العادة فضاعت جوهرة في دار الامير فأمر الامير بتفتيش النساء فكشفوا عن أقنعتهن وأنا كنت أقول يا قديم الاحسان احسانك القديم ونذرت مع الله نذرا ان سترني لا أعود الى ذلك أبدا فلما وصلوا الى نودي في القوم أن اتركوا البقية فقد وجدنا الدرة قال فتبت من ذلك اليوم وعاهدت الله أن لا أعود وقيل في المعنى شعر

لا عدت أفعل ماقد كنت أفعله * جهلا فخذ بيدي ياخير من رحما

هذا مقام ظلوم خائف وجل * لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما

فاصفح بعفوك عمن جاء معتذرا * بزلة سبقت منه وقد ندما

مالي سواك ولا علم ولا عمل * فامنن بعفوك يامن عفوه كرما

وقال بعض الصالحين رأيت كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يساقون الى الحساب وأنا مع طائفة منهم عليهم الحلل والتيجان فروا الى ساحل بحر فجلسوا فأردت أن أجلس معهم فقالوا اليك عنا فلست منا أطلب أصحابك المذنبين فسرت قليلا واذا أنا بأقوام على كراسي من نور فأردت أن أجلس معهم فقال لي قائل منهم لا تجلس معنا اطلب أصحابك المذنبين فمشيت قليلا واذا أنا بأقوام عليهم ثياب رثة ووجوه غبرة مصفرة فقالوا اجلس معنا فأنت منا فقلت من أنتم قالوا أصحابك المذنبين فجلست معهم وبقيت متفكرا في أمري واذا بسفينة من الذهب الاحمر وشراعها من السندس الأخضر واذا بمناد ينادي و يقول هذه سفينة الابرار المستغفرين بالاسحار فقامت طائفة وقالت لبيك داعي ربنا وسعديك ثم ركبوا فرحين مستبشرين حتى غابوا عن أعيننا ثم أقبلت سفينة من لؤلؤة بيضاء شراعها من السندس الاخضر واذا منادينادي و يقول أين العلماء ورثة الانبياء فقالوا لبيك داعي ربنا وسعديك فركبوا حامدين شاكرين فرحين مستبشرين حتى غابوا عن أعيننا ولم يبق على ساحل البحر غيرنا فبينما نحن في كرب شديد وغم وحزن ماعليه من مزيد واذا بسفينة قد أقبلت وهي من الياقوت الاحمر وشراعها من السندس الاخضر فتأملت الشراع فاذا هي

مكتوب عليها ورحمتي وسعت كل شيء ومناد ينادي و يقول هذه سفينة الرحمة
والتعطف أين أهل العصيان والتخلف فركبنا مستغفرين ذاكرين الله تعالى ولم نزل
في الرجاء والامتنان حتى أشرفنا على وادي العفو والغفران فجاءنا توفيق من الكريم
المنان قد غفر لنا فلما غفر لنا ما غفر لنا وستر لنا ما ستر لنا وهب لنا ما وهب لنا فحمدنا
الله تعالى على منه وكرمه وقال مالك بن دينار رضي الله عنه رأيت ابن بشار في النوم بعد
موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت له ماذا لقيت بعد الموت فدمعت عيناه
وقال لقيت أهوالا وزلازل عظاما شدادا فقلت وما كان بعد ذلك فقال وما يكون من
الكريم قبل منا الحسنات وعفى عن السيآت وضمن لنا الدرجات ثم شهق مالك شهقة
عظيمة فخر مغشيا عليه وقيل ان الحجاج الزاهد رآه بعض أصحابه في النوم فقال له كيف
ترى حالك فقال الامر سهل وما رأيت شيأ من ما كنت أخاف منه والحمد لله وقيل ان
الشبلي رحمه الله لما رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني وناقشني حتى
يئست فلما رآني يئست تغمدني برحمته وقال أحمد بن العربي رأيت أحمد بن الحسن
الرازي في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا عبد
سوء فعلت وتركت وصنعت فقلت يا سيدي ما بلغني عنك هكذا فقال ما بلغك عني
فقلت بلغني عنك انك كريم والكريم اذا قدر عفى فقال خذ عني بقولك فقلت يا رب
هبني لمن شئت فقال اذهب فقد وهبتك لك وقيل ان منصور بن عمار رضي الله عنه رأى
في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا منصور أتدري
لم قد غفرت لك فقلت لا يا رب فقال انك جلست للناس يوما تحدثهم فأبكيتهم فبكى منهم
عبد من عبادي لم يبك قط من خشيتي فغفرت له و وهبت كل من في المجلس له و وهبتك
فيمن وهبت وقال أحمد الخواص رضي الله عنه رأيت يحيى بن أكثم في النوم بعد موته
فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال لي يا شيخ السوء تنسى فعالك
الكثيرة فتحيرت ثم قلت يا رب ما بلغني عنك هكذا فقال وما بلغك عني فقلت يا رب
سمعت في بعض الاخبار أنك قلت من شاب شيبة في الاسلام استحييت أن أعذبه في
النار فقال صدقت يا ملائكتي اذهبوا بعبدي الى الجنة وقيل أوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود اني لانظر الى الشيخ في كل يوم صباحا ومساء وأقول له يا عبدي
كبر سنك ورق جلدك ودق عظمك وحان قدومك علي فاستحي مني فاني أستحي

منك

منك وحكى أن الشبلى رحمه الله تعالى وعظ الناس يوما وبكى بكاء شديدا فقام اليه شيخ وهو قابض على لحيته وعيناه تذرفان بالدموع فقال له ياشبلى انصف بينى وبينك وبين ربك فقال وماذاك قال ياشبلى كلما اقت أقعدنى وكلما نهضت نحوه قطعنى وكلما قصدت الباب وجدته مغلوقا فى وجهى وقد كبر سنى ووهن عظمى وقلت حيلتى فما ترى فى قضيتى فقال له الشيخ نعم ياسيدى هذه علتى فقال له ياسيدى أريد فتى من الفتيان يحمل عنى أوزارى وذنوبى فليس لى طاقة على حملها فقد أثقلت ظهرى وأعجزت مقدرتى وقيل فى المعنى شعر

يامالكى ياخالقى يارازقى * يامن اليه تحركى وسكونى
انى ضعيف عن عذابك سيدى * ومقصر عن حمل قبح ذنوبى

قال فأطرق الشيخ رأسه متعجبا الامره واذا امرأة قد قامت وقالت ياسيدى أنا من الخاطئات المذنبات وأنا اكثر ذنوبا من هذا الشيخ وقد حملت ذنوبه مع ذنوبى أقدم بها على ربى فقال الشيخ الشبلى رحمه الله تعالى فما استتمت كلامها حتى هتف فى المجلس هاتف وهو يقول ياشبلى قد غفرنا لمن فى المجلس كلهم لاجل هذه المرأة لحسن ظنها بنا وقيل فى المعنى شعر

ياذا المكارم والعلا * ياذا الجلال الاوحد
ان العصاة تجمعوا * لوجود عفوك سيدى
قصدتك كل قبيلة * لمن يروح ويغتدى
حطوا اليك رحالهم * يستشفعون بأحمد

قال بعض الصالحين رضى الله عنهم رأيت جارية تطوف حول البيت وهى تقول أتراك تقبلنى وتغفر زلاتى فقلت لها مافعلتين فقالت أنا امرأة عاصية فخرجت يوما اتحدث مع أعرابى اذ مر بى هاتف وهو يقول ياملعونة كيف تفتنى عباد الله فقلت له من أنت فقال أنا الرقيب مافى صحيفتك قط عندى حسنة وهذا العبد قد امتلأت صحيفته من السيآت فقلت له اذا أنا تبت يقبلنى فقال وهل التوبة الا لمثلك فخرجت من وقتى وساعتى ولبست هذا الثوب الشعر وقلت عسى يقبل توبتى وقد تبت اليه عما كان منى قال فبينما هى تكلمنى واذا بهاتف يقول لقد قبلناك وقبلنا توبتك ثم شهقت شهقة عظيمة وفارقت الدنيا فرحمة الله عليها وقال وهب بن الوردى رضى الله عنه بينما امرأة

تطوف وهي تقول يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات يارب مالك عقوبة الا النار أما في عفوك ما يسعني يا أرحم الراحمين قال فما استتمت كلامها الا وقائل يقول قد عفونا وغفرنا لك قال الجنيد رحمه الله تعالى كان بجواري رجل شرطي فلما مات حمل الى مسجدي لأصلي عليه فامتنعت من الصلاة عليه لما أعرفه من ظلمه فقلت اصرفوه عني فصرفوه وصلوا عليه ودفنوه فرأيته في تلك الليلة في منامي وهو في قبة خضراء فقلت له أنت فلان الشرطي قال نعم قلت بم نلت هذه المنزلة قال باعراضك عني فأقبل على الجليل جل جلاله وقال أقبل على المطرودين وقال مالك بن دينار رضي الله عنه كان لي جار مسرف على نفسه كثير الخطايا قد تأذى الجيران منه فأخبرته بذلك وقلت له اخرج من البلد فقال لي أنا في منزلي لا أخرج فقلت له بع منزلك فقال لا أبيع منزلي ملكي فقلت له أشكوك الى السلطان فقال أنا من أعوانه فقلت له أنا أدعو عليك فقال ان الله أرحم بي منك فهممت أن أدعو عليه فهتف بي هاتف لا تدعو عليه فانه ولي من أوليائي فجئت الى باب داره فنظر الي وظن اني أخرجه فقام لي كالمعتذر فقلت ما جئت الى هذا ولكني سمعت كذا وكذا فوقع عليه البكاء وقال اني تبت عما كان مني وقيل لذي النون المصري رضي الله عنه ما كان بدو أمرك فقال كنت شابا في لهو ولعب وتعب فخرجت حاجا الى بيت الله الحرام بينما أنا راكب في المركب وقد توسطنا البحر ففقد من بيننا كيس ففتش كل من في المركب وكان بيننا شاب لا نبات بعارضيه فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه فوثب من المركب وثبة حتى جلس على أمواج البحر وقال يا مولاي ان هؤلاء اتهموني واني أقسم عليك يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في البحر أن تخرج رأسها وفي فم كل واحدة منهن جوهرة قال ذو النون رضي الله عنه فما استتم كلام الشاب حتى رأينا دواب البحر وقد أخرجت رؤسها وفي فم كل واحدة منهن جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب على الماء يتبختر وهو يقول اياك نعبد واياك نستعين وقيل لمالك بن دينار رضي الله عنه كيف سبب توبتك فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر وكانت لي جارية فولدت لي بنتا فلما دبت على الارض ألفتها وألفتني وكنت اذا شربت الخمر جاءت الي وأهرقته علي ثم انها ماتت فلما كانت ليلة النصف من شعبان وأنا نائم سكران فرأيت كأن القيامة قد قامت فالتفت فاذا بتنين عظيم وهو من أعظم ما يكون قد فتح فاه وهو مسرع الي فوليت هاربا

منه مرعوبا فرأيت شيخا نقى الثوب طيب الرائحة فقلت له أجرنى من هذا التنين أجارك الله فبكى الشيخ وقال انى ضعيف وهذا أقوى منى فوليت هاربا حتى أشرفت على طبقات النيران وكنت كدت أن أهوى فيها فصاح صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت الى قوله فرجعت فاذا التنين قد قرب منى وتحيرت فى أمرى واذا بابنتى التى ماتت وقد أشرفت وقالت يا أبت انت أبى والله ومدت يدها اليمنى الى فتعلقت بها ومدت يدها اليسرى الى التنين فولى هاربا ثم أجلستنى وقعدت فى حجرى وقالت يا أبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقلت لها وأنتم تقرؤن القرآن قالت نعم ونحن أعرف بحروفه منكم فقلت لها اخبرينى عن التنين الذى هو أراد هلاكى قالت يا أبت هذا عملك السوء قويته عليك فقلت اخبرينى عن الشيخ الذى مررت به قالت ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له قوة ولا طاقة بعملك السوء فقلت لها وما الذى تصنعون هاهنا قالت نحن أطفال المؤمنين قد أسكننا الله تعالى فى هذا الجبل ننتظر قدومكم علينا فنشفع لكم فانتبهت فرحا مسرورا وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ليس كل الاولاد أولادا صلحاء منهم ولد يسعر على والديه نارا وولد يشفع فى أبويه فيدخلهما الجنة يا داود كم من مملوك عندى أقرب من سيده وكم من ولد أطهر من أبيه يا داود ان السعيد عندى هو السعيد أبدا ولو رجع حاله الى الشقاوة وان الشقى عندى هو الشقى أبدا ولو رجع حاله الى السعادة ثم لاراد لحكمى ولا دافع لقضائى وقال بعض الصالحين رضى الله عنهم كان بجوارى رجل مدمن على الخمر فمات فسألت الله تعالى أن أراه فى المنام فرأيته بعد ستة أعوام وعليه حلة خضراء فقلت له مافعل الله بك فقال ياسيدى لما مت دفعت الى جهنم فضربونى بسياط من نار بكل كأس شربته ألف ضربة وكنت تركت زوجتى حاملا فولدت لى غلاما فلما تكلم وقال لا اله الا الله أعتقنى الله من النار فلما تم له خمسة أعوام دخل المكتب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فقالها فادخلنى الله تعالى الجنة وأعطانى فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت قال صلى الله عليه وسلم مامن شفيع أفضل عند الله منزلة يوم القيامة من القرآن وقال عليه الصلاة والسلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه وحكى عن وهب بن منبه رضى الله عنه أنه اشترى جارية أعجمية فأصبحت فصيحة فقالت مولاى علمنى فاتحة الكتاب فقال لها ويحك أمسيت أعجمية وأصبحت فصيحة

وسألها سيدها عن ذلك فقالت له يا سيدى لرؤيا رأيتها البارحة فقال لها وما هى قالت رأيت كأن الدنيا كلها أوقدت نارا وفتح لى منها طريق الى الجنة وكأن موسى عليه السلام أقبل على الطريق وخلفه اليهود فالتفت اليهم وقال أنا ما أمرتكم أن تتهودوا فسقطوا أعيننا وشمالا على وجوههم فى النار وموسى وحده دخل الجنة واذا بعيسى عليه السلام قد أقبل وخلفه النصارى فوقف والتفت اليهم وقال أنا ما أمرتكم أن تنصروا فسقطوا أعيننا وشمالا على وجوههم فى النار ومر عيسى عليه السلام وحده ودخل الجنة وأقبل على أثره محمد صلى الله عليه وسلم وأمته خلفه فوقف والتفت اليهم وقال أنا أمرتكم أن تؤمنوا بربكم فآمنتم فلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون فمروا خلفه حتى دخلوا الجنة وبقيت أنا وامرأتان على باب الجنة فقال الله تعالى لنا هل قرأتم القرآن فقال الملك الذى على باب الجنة للمرأتين قرأتما سورة الفاتحة فقالتا نعم فقال رضوان أدخلوا الجنة فعلمنى يا مولاى سورة الفاتحة وقال ادريس الحداد رضى الله عنه دخلت على حمزة بن حبيب الزيات وهو يبكى فقلت له ما يبكيك فقال يا أخى رأيت البارحة فى منامى كأن القيامة قد قامت وقد دعى بأهل القرآن فكنت فيمن حضر فسمعت قائلا يقول لا يدخل الجنة الا من يعمل بالقرآن فرجعت فهتف باسمى هاتف فقلت لبيك اللهم لبيك فدخلت دارا فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد فسمعت قائلا يقول لا بأس عليك اقرأ سورة الانعام وأنا لا أدرى على من أقرأ القرآن فقرأت حتى بلغت وهو القاهر فوق عباده فقيل صدقت فقرأتها حتى ختمتها فقيل لى اقرأ فقرأت سورة الاعراف حتى بلغت الى آخرها وأومأت للسجود فقيل لى حسبك يا حمزة لا تسجد وحق القرآن لاكرمن أهل القرآن ادن منى فدنوت منه فدعى بسوار من ذهب فسورنى به وقال هذا بقراءتك القرآن ثم دعى بمنطقة من ذهب فنطقنى بها وقال لى هذا بصومك بالنهار ثم دعى بتاج من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد فتوجنى به وقال هذا بتعليمك الناس القرآن يا حمزة وعزتى وجلالى ليس أفعل هذا بك وحدك فقد فعلت ذلك بمن هو فوقك ومن هو دونك ممن قرأ القرآن يا حمزة وعزتى وجلالى لا أعذب لسانا تلى القرآن بالنار ولا قلبا وعاه ولا أذنا سمعته ولا عينا نظرته وقال عليه الصلاة والسلام ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان الرجل من أهل الجنة ليتزوج باثنى عشر ألف

حورية

حورية يعانق كل واحد منهن بعدة عمره وقال سفيان رضى الله عنه والله لقد بلغنى
أن أهل الجنة يكونوا فى منازلهم فيتجلى عليهم نور رتضى منه الجنان الثمانيه فيظنون
أن ذلك نور الحق سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادون ارفعوا رؤسكم ليس الذى
تظنون انما هو نور جارية تبسمت فى وجه زوجها من اهل عليين وقال الربيع
ابن خيثم رضى الله عنه رأيت فى المنام قائلا يقول لى يا ربيع أين ميمونة السوداء
زوجتك فى الجنة فلما أصبحت سألت عنها فقيل لى هى تسكن الشام فقصدتها فوجدتها
ترعى غنما فسلمت عليها فقالت يا ربيع ليس المأوى ههنا فقلت لها ما أكثر كلابك
وأقل غنمك فقالت ما هم كلاب ولكنهم ذئاب فقلت لها كيف تجمعى الذئاب مع
الغنم فقالت أصلحت ما بينى وبين مولاى فأصلح الله ما بين الذئاب والغنم وقال الاصمعى
رحمه الله تعالى دخلت على حى من أحياء العرب فاذا أنا بجارية فاستوقفنى حسنها
فقلت فاز من هذه له فاذا برجل قبيح المنظر فاذا هو أتاها وأخذ بيدها فقلت ما هذا
منك قالت بعلى فقلت لها أترضين لهذا الوجه الجميل لمثل هذا فقالت بسبب ما قلت
لعله أحسن فيما بينه وبين الله فجعلنى ثوابه ولعلى أسأت فيما بينى وبين الله فجعله
عقوبتى وحكى عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنهم أنه رأى رجلا يبكى خلف
جنازة امرأة فقال له يا أخى ما هذه منك قال زوجتى قلت كم لها فى صحبتك قال
أربعين سنة قلت فما كان سبب زواجك لها قال كنت كثير الصلاة فى مسجد
يحيى بن نعيم فلما كان فى بعض الايام خرجت من المسجد واذا بى قد لمحتها فوقعت
فى نفسى ووقعت فى نفسها فلم أزل حتى تزوجت بها فلما دخلت معى فى البيت قلت
لها ما جزاء من جمع بيننا ومن علينا بالاجتماع قالت نقوم له هذه الليلة شكرا الى
السحر ففعلنا ذلك فلما صلينا الصبح قالت ما جزاء من من علينا بالاجتماع حلالا
لا حراما فقلت لها نصوم هذا اليوم شكرا لله تعالى ولم نزل هكذا أربعين سنة وقال
بعض الصالحين رضى الله عنهم رأيت بعض الصالحين فى النوم بعد وفاته فقلت له
ما فعل الله بك قال أدخلنى الجنة قلت أى الاعمال أفضل عندكم قال التوكل وقصر
الامل وقيل مكث عيسى عليه السلام سبعين صباحا يناجى ربه فلم يأكل شيأ فخطر
بباله الاكل فانقطعت عنه المناجات فقعد يبكى واذا بشيخ قد أقبل فقال له عيسى عليه
السلام يا شيخ ادع الله لى فانى كنت فى حالة فخطر ببالى الخبز فانقطعت عنى تلك

الحالة فقال الشيخ اللهم ان كان الاكل خطر ببالى منذ عرفتك فلا تغفر لى وقال عبد الله الكتانى رضى الله عنه جاءنى فقير وهو يبكى فسألته عن حاله فقال لى انى مكثت عشرة أيام لم آكل فيها شيأ فشكوت الى بعضهم الجوع ثم مررت ببعض الازقة فوجدت درهما مطروحا فأخذته فاذا عليه مكتوب أما كان الله عالما بجوعك حين قلت انى جائع وقيل فى المعنى شعر

ليت شعرى ما الذى قلت لنا * ليلة أمرت فيها أمرنا
ان رضينى سيدى عبدا له * أوما لى حيث الغيث الخفا
أودعانى أمره عن اذنه * عبد سوء أنت لم تصلح لنا
هكذا يا عبد سوء هكذا * بعد ما أوصلتنا قطعتنا
قد دعوناك فلم تعجب بنا * واخترناك فما أعجبتنا

وقيل ان أبا يزيد البسطامى رضى الله عنه أقام اثنى عشر يوما فى الخلوة فلم يفتح عليه بشئ فمضه الجوع فخرج يطلب الرزق فانتهى الى باب يهودى فوجد عند بابه كلبا فوقف أبو يزيد بالباب سائلا فدفع له رغيف فلما أخذه وثب الكلب فى وجهه فقال أبو يزيد لا تعجل انما هو رغيف ونحن كلبان فلى نصفه ثم رمى نصفه الى الكلب فتبعه الكلب وحمل عليه فقال أبو يزيد بحق من خلقك الا ما كففت عنى حتى أسأل ربى فقال أبو يزيد اللهم انطق لى هذا الكلب فأنطقه الله فقال لى سبع سنين ولم أعرض عن باب اليهودى ولم يخطر ببالى الطمع فى غيره فان أطعمنى شيأ أكلته وان أحرمنى لم أعرض عن بابه وأنت لازمت باب مولاك اثنى عشر يوما فعزلت عن بابه الى باب يهودى فأراد أن يؤدبك فصاح أبو يزيد ومضى على وجهه وقيل ان سفيان الثورى رضى الله عنه أقام ثلاثة أيام لم يستطعم بطعام فقال يوما لاخته دقى على بعض الجيران فذهبت فقالت ان أخى سفيان عادم القوت منذ ثلاثة أيام فهل عندكم شئ يتقوت به فقالوا نحن عادمون القوت منذ خمسة أيام فرجعت ودقت بابا آخر فقالوا نحن عادمون القوت منذ سبعة أيام فنودى يا سفيان ان كنت محبا فاصبر على البلاء والا فاسأله الاقالة وقيل ان بعضهم ضاقت معيشته فشكى الى صديق له ضيق المعيشة فرأى صديقه فى النوم وقائل يقول قل لصديقك ان رضيت بحكمنا والا فارتحل من قربنا قال الشبلى رضى الله عنه مررت بسكك بغداد فرأيت جارية تبكى خلف درب فقلت لها

ما يبكيك قالت يا سيدى لى سبعة أيام ولم أستطعم بطعام فأنفذت بعض تلامذتى الى السوق فاشترى لها طعاما فأطعمها وسقاها فانصرفت فلما كان الليل رأيتها فى المنام وهى نازلة من السماء فقلت لها من أين فقالت من عنده قلت ما الذى صنعت قالت استوهبتك منه قلت ان صدق منامى فانى أجدها ميتة فلما أصبحت وجدتها ميتة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يصيح صائح يوم القيامة يقول أين الذين أكرموا الفقراء والمساكين فى الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وقال بعض السادة الصالحين رأيت أحمد بن طولون بعد موته فى المنام فقلت له ما فعل الله بك قال لما قبضت روحى ساقنى سائق عنيف فمررت على جهنم وقد فتحت أبوابها وارتفع دخانها خفت خوفا شديدا وأيقنت بالهلاك واذا بجارية جميلة طيبة الرائحة قد أتت الى وقالت يا أحمد لا تخف فقد وهبت لى ثم وقفت بينى وبين النار فانكف عنى لهيبها فقلت لها من أنت فقالت صدقتك التى كنت تخفيها يمينا وشمالا ثم نادى منادى من تحت العرش أدخلوا الجنة من باب المغفرة فأدخلت الجنة وصرت الى ما لا ترى فقلت ما هذه الكرامة التى ظهرت عليك فقال حياء مما كان وقال بعض الصالحين مات أخ لى فرأيته فى المنام فقلت له يا أخى كيف ترى حالك حين وضعت فى قبرك قال يا أخى أتانى آت بشهاب من نار فلولا ان دعى داع لى لهلكت وقيل فى المعنى شعر

تيقنت انى مذنب ومحاسب * وما أدرى مجروم أو معاقب
وما أنا الا بين الامرين واقف * فاما سعيد أم بذنبى مطالب
وقد سبقت منى ذنوب عظيمة * فيا ليت شعرى ما تكون العواقب
فيا منقذ الغرقا يا كاشف البلا * ويا من له عند الممات مواهب
أغثنا بغفران فأنك لم تزل * مجيبا لمن ضاقت عليه المذاهب

وقال مغيث بن شيبة رضى الله عنه أوصتنى والدتى عند موتها فقالت يا بنى اذا أنت دفنتنى فقم على قبرى وقل يا أم شيبة قولى لا اله الا الله ففعلت ذلك ثم انصرفت الى منزلى فلما كان الليل رأيتها فى المنام فقالت يا ولدى جزاك الله عنى خيرا فلولا أنك أدركتنى بقولك لا اله الا الله محمد رسول الله لهلكت وقال بعض الصالحين كان رجل يصلى فى الصحرى فجعل فى محرابه سبعة أحجار وكان يقول اذا فرغ من صلاته للاحجار يا أحجار أشهدكم أنى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما مات رأيته

فى المنام فسألته عن حاله فقال أمر بى الى النار فذهب بى الى الباب الثانى واذا بالباب الآخر قد سده حجر آخر ولم أزل من باب الى باب حتى سدت السبعة أحجار أبواب جهنم السبعة عنى وقال عبد الله الواحد رضى الله عنه حضرت ذات يوم مجلس الواعظ القشيرى لعلى أنتفع به وبوعظه وأعمل على كل كلمة من لفظه قال فبينما هو يعظ وأنا أسمع اذ غلبنى النوم فنمت فى المجلس فرأيت كأن القيامة قد قامت والناس قد عرضوا على الحساب فحوسب من حوسب ونجا من نجى وهلك من هلك واذا بالقشيرى الذى أنا فى مجلسه قد أمر به فحوسب فوجدت له سيئات كثيرة فأمر به الى النار فأخذته الزبانية فلما ذهبوا به قال الله عز وجل ردوا عبدى فرجعوا به بين يديه فقال الله عز وجل وعزتى وجلالى لولا أنك كنت تجمع الناس الى ذكرى وتبشرهم برحمتى لادخلتك النار انطلقوا بعبدى الى الجنة فانتبهت لعظم ما رأيت فزعا مرجوفا فاذا الشيخ القشيرى على المنبر ينشد ويقول هذه الابيات

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فأعتقوا
هكذا سمة الملوك * بالمماليك يرفقوا
ان قلبى يقول لى * ولسانى يصدق
كل من مات مسلما * ليس بالنار يحرق

قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه بينما أنا أمشى واذا بامرأة على رأسها ميت والناس يرجمونه بالحجارة فقلت لها ما هذا منك فقالت ولدى وقطعة من كبدى كان يعصى الحق ولا يستحى من الخلق فقلت لها أنا أحمله معك فحملته معها وحفرت له قبرا وألحدته فلما فرغت من دفنه لقنته قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما فرغت من تلقينه قالت يا ابراهيم توارى عنى فتواريت خلف جدار فقامت أمه وضمت القبر الى صدرها ومرغت خديها عليه وقالت ليت شعرى ما الذى قلت وما الذى قيل لك ثم تركته وانصرفت عنه قال ابراهيم فرجعت اليه وجلست عند قبره أقرأ فلحقنى سنة من النوم فرأيت شخصين قد جاآ الى القبر وشقاه ونزلا وأجلساه ثم شم أحدهما عينيه فقال عين خائنة ما بكت قط من خشية الله تعالى ثم شم يده فقال يد مشومة وعن الخير مغلولة ثم شم بطنه فقال بطن ملئت من الحرام ليس فيها شئ من الحلال ثم شم فرجه فقال منهمك على معاصى الله تعالى فقال أحدهما لصاحبه أى شئ نعمل فقال حتى أؤدى الرسالة فغاب ساعة ثم عاد

وهو يقول الحق سبحانه وتعالى كريم غفر ذنبه العظيم فقال له صاحبه ماذا قال لما قلت للحق سبحانه وتعالى وهو أعلم به يارب رأينا منه كذا وكذا فقال هل شممته اقلبه قلت له لا يارب فقال فان فى قلبه موضع توحيدى خلق قطعوه وأنا وصلته وهم أيسوه من رحمتى وأنا نظرت اليه برأفتى فأوجبت له مغفرتى وقيل فى المعنى شعر

يامن اذا أبصرنى معرضا * وليس فعلى عنده مرتضى
لى رحمة التوحيد لاغيرها * وهى تدخلنى فى الرضى
ماحيلتى الا الرجا ياسيدى * فاعف بفضل منك عما مضى

وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لولا من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله مانزلت من السماء قطرة ولا نبت فى الارض ورقة ياموسى انى آليت على نفسى من قبل أن أخلق السموات والارض أن من مات وهو يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صادقا من قلبه كتبت له براءة من النار وأدخلته الجنة بغير حساب قال أنس بن مالك رضى الله عنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يسمى علقمة وكان كثير الاجتهاد عظيم الصدقة فرض واشتد مرضه فبعثت زوجته الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان زوجى علقمة فى النزع فأردت أن أعلمك بحاله فقال النبى صلى الله عليه وسلم انطلقوا بنا اليه فلما دخلوا عليه قال أباعلقمة كيف ترى حالك فلم ينطق فلقنه الشهادة فلم ينطق فلما أيقنوا أنه هالك قال النبى صلى الله عليه وسلم لزوجته أله أبوان فقالت يا رسول الله ليس له أب ان أباه قد مات وله أم كبيرة السن فدعى بها النبى صلى الله عليه وسلم فأقبلت فقال لها كيف كان حال علقمة فقالت يارسول الله كان يصوم ويصلى ويتصدق ولكنى ساخطة عليه لانه كان يؤثر زوجته على فقال النبى صلى الله عليه وسلم انطلق واجمع لنا حطبا حتى نحرقه بالنار فقالت أمه يارسول الله ولدى وثمرة فؤادى تحرقه بالنار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياأم علقمة ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وان عذاب الله لشديد وان الله تبارك وتعالى لم يرض عنه الا برضاك ولا تنفعه صلاته ولا صيامه ولا عبادته ولا صدقته مادمت ساخطة عليه فقالت يارسول الله أشهدك وأشهد الله عز وجل انى قد رضيت عليه فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم الى علقمة ولقنه الشهادة فنطق بها فمات من ساعته وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه فقام النبى

صلى الله عليه وسلم على قبره وقال يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي ذر رضي الله عنه قم بنا نزور الغربا فقال أبو ذر يا رسول الله ومن الغربا فقال الذين لا يزورهم أحد فقال لعلك يا رسول الله تعني الموتى فقال نعم فقمنا حتى بلغنا القبور فوقف على قبر وبكا بكاء شديدا فقلت يا رسول الله ما بكاؤك فقال يا أبا ذر هذا قبر رجل يعذبونه وهو من أمتي فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد بكت الملائكة لبكائك فادع الله له فدعى النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوتا من القبر وهو يقول الامان الامان يا رسول الله من عذاب الله النار من فوقي والنار من تحتي والنار عن يميني والنار عن شمالي فقال صلى الله عليه وسلم يا شاب بأي شيء استحقيت هذا فقال من دعاء والدتي علي فقال عليه الصلاة والسلام لأبي ذر نادي في الناس من له في القبر ميت فليحضر عند قبر ميته فخرجوا وحضروا الى ذلك القبر فلما كان بعد ساعة الا وعجوز قد أقبلت متوكئة على عصاتها وهي تقوم مرة وتقع أخرى حتى بلغت رأس القبر فقال صلى الله عليه وسلم صاحب هذا القبر ما هو منك فقالت له ولدي وقرة عيني قال فما أنت عنه راضية فقالت لا وذلك لأنه دخل علي يوما وهو سكران فضربني وكسر يدي فقلت له لا رضي الله عنك فقال لها عليه الصلاة والسلام ارحمي ترحمي ضعي أذنك على القبر واسمعي صوته فسمعته وهو يقول الامان الامان يا رسول الله النار من فوقي والنار من تحتي وعن يميني وعن شمالي فلما سمعت صوته بكت بكاء شديدا وقالت يا رسول الله قد رضيت عليه فصاح الشاب يا أماه انصرفي فقد رحمني الله تعالى برضاك وقيل في المعنى شعر

ذهبت لذة الصبا في المعاصي * وبقي بعد ذلك أخذ القصاص
واحيائي ان حملت ذنوبي * لمقام تشيب فيه النواصي
أنا عاص نوحي علي وابكي * ويحق البكاء على كل عاص
يا حميد الفعال يا من له الملك * أرتجي في المعاد منك خلاصي
بنبي أرسلته ورسول * بحبيب لديك كنز اختصاص
تعفو عما مضى وتب بالهي * قبل موتي على قبل القصاص

﴿حكي﴾ عن هشام رضي الله عنه أنه قال رأيت ولدي في المنام فاذا هو شائب فقلت له يا ولدي ما هذا الشيب قال يا أبت قدم فلان علينا فزفرت جهنم لقدومه فلم يبق

أحد منا الاشاب وقيل ان عيسى عليه السلام مر بمقبرة فاذا سام بن نوح فناداه وقال عزمت عليك الا ما قمت باذن الله تعالى فقام ولحيته ورأسه بيضا فقال عيسى عليه السلام مم هذا الشيب فقال سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشابت لحيتي ورأسي فقال عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت فقال منذ أربعة آلاف سنة وما ذهبت عني سكرة الموت وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود قل لبني اسرائيل لو لم يكن الا الموت والحساب والحياة والاعوان الذين يجذبون الروح ويقطعون الاوصال ويجذبون الشعر من الحدق ويكسرون الاعضاء ويقطعون العروق حتى يسمع للميت صرير اسنانه لكفى ياداود كم من لسان فصيح قد بكم عن الكلام والتوحيد ياداود قل لبني اسرائيل استعدوا للزاد فان الدنيا عن قليل تزول وقيل ان رجلين تخاصما في أرض فأنطق الله تعالى لبنة في حائط فقالت ياهذا الى كم تتخاصما وعزة الله تعالى انني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم مت وصرت ترابا ألف سنة فأخذني خزاف فجعل مني اناء فاستعملت حتى انكسرت ثم صرت ترابا ألف سنة ثم أخذني رجل وضرب مني لبنة وجعلت في هذا الحائط منذ ثلاثمائة سنة فانصرف الرجلان ولم يختصما بعدها وقيل مر عيسى عليه السلام بجب فتوضأ منه وشرب فاذا هو مر فسأل الله تعالى أن يكلمه الجب فقال ياروح الله ماتريد مني فقال حدثني ماهذه المرارة التي فيك فقال ياروح الله انني كنت انسانا فلما قبضت روحي وصرت ترابا رميما ومرت على السنين والاعوام جعلت حيا فلم تنفك عني سكرة الموت ولا مرارته وقيل ان رجلا كان خائفا من الموت كثير الجزع والخوف دائم الفكرة وكثير البكاء فأداه الجزع الى أن خرج يطوف في الارض من غير حاجة فلقيه ملك الموت فقال له ياهذا أتعرفني فقال لا أعرفك فقال أنا ملك الموت فشخص الرجل وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال له ملك الموت ارجع الى أهلك وعد المرضى فان رأيتني عند رجل المريض فصف له الدواء فانه يبرأ وان رأيتني عند رأسه فاعلم أن أجله قد قرب فلا تصف له شيأ من الدواء وانك عن قريب سترانى عند رأسك فاستعد لذلك اليوم فرجع الرجل الى أهله فكان يعود المرضى ويأخذ في طبهم فبينما هو ذات يوم عند أهله اذ رأى ملك الموت عند رأسه فشخص الرجل ببصره ونادى بأهله عجلوا بصحيفة أكتبها لكم فاني رأيت من كنت أخافه وأخوف الناس منه فقال ملك الموت

الامر أعجل من ذلك وانما كنت حذرتك قبل هذا اليوم لتنظر لنفسك والآن قد انقضت مدتك وانقطعت أيامك فقبض روحه من قبل أن يكتب وصيته وقيل فى المعنى شعر

يا ساهيا يا غافلا عما يراد له * حان الرحيل فما أعددت من زاد

تظن أنك تبقى سرمدا أبدا * هيهات أنت غدا فى من غدا غادى

مالى سوى اننى أرجو الاله لما * أخشى فهو أرجو يوم ميعاد

وقال بعض الصالحين لما مات عطاء السلمى رضى الله عنه رأيته فى المنام تلك الليلة فقلت له ما الذى صرت اليه بعد الموت فقال والله الى خير كثير ورب غفور قلت له لقد كنت طويل الحزن فى الدنيا فتبسم وقال لقد أعقبنى بذلك بشارة وسرورا دائما وقال سفيان الثورى رضى الله عنه مات أخ لى فرأيته فى المنام فقلت له مافعل الله بك قال رضى عنى وأدخلنى الجنة وقال افرح كما كنت تحزن وقال بعض الصالحين رضى الله عنهم لما مات عطاء السلمى رأيته تلك الليلة فى النوم فقلت له مافعل الله بك قال غفر الى وقال ياهذا كم استحييت منى لقد كنت تخافنى كل الخوف وعزتى وجلالى لقد توفيتك يوم وفاتك وما على وجه الارض أحب الى منك وحكى أن أبا الفتح الموصلى رؤى فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال قربنى وأدنانى وقال يا أبا الفتح وعزتى وجلالى لقد صعد الى الملكان الموكلان بك أربعين سنة ومافى صحيفتك خطيئة وقال عليه الصلاة والسلام مامن أحد يأتى يوم القيامة الا وله من الذنوب ماخلا يحيى ابن زكريا فانه يلقى الله ولا ذنب عليه وحكى عن بشر الحافى رضى الله عنه أنه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال رضى عنى وأتحفنى ورحمنى وزوجنى وأطعمنى طعاما طيبا وسقانى شرابا لذيذا وفرش لى فرشا رطبا وقال لى نم كما كنت تسهر واسترح كما كنت تتعب وافرح كما كنت تحزن واشبع كما كنت تجوع وأروى كما كنت تظمأ وقال عاصم رضى الله عنه رأيت داود بن يحيى فى المنام فقلت له مافعل الله بك ومن أين أقبلت فقال من عليين قلت مافعل الله بأحمد بن حنبل وعبد الوهاب ابن الوراق قال تركتهما الساعة بين يدى الله تعالى يأكلان ويشربان على مائدة من موائد الجنة من نور قلت فما فعل الله بابن المبارك قال هو يسلم على ربه كل يوم مرتين وقال أسد بن موسى رضى الله عنه رأيت مالك بن دينار رضى الله عنه فى النوم بعد

موته وعليه ثياب خضر وهو على ناقة تطير به بين السماء والأرض فقلت له يا عبد الله كيف كان قدومك على ربك قال قدمت على ربي وأكرمني وكلمني وقال لي سلني أعطيك وتمن على أرضيك فقلت يارب أسألك الرضى عني فقال قد رضيت عنك وقال ثابت البناني رضي الله عنه مازلت مشوق نفسي الى الله عز وجل وهي تبكي حتى رأيتها القيته وهي تضحك وقيل ان أبا عبيدة الخواص رضي الله عنه لم يضحك منذ أربعين سنة ولا رفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقيل ان سفيان رضي الله عنه بكى خمسين سنة حتى عمي فاوحى الله تعالى اليه ياسفيان م بكاؤك ان كان شوقا الى الجنة فقد أبحتك اياها وان كان خوفا من النار فقد أنجيتك فقال يارب لا خوفا ولا فزعا من النار ولا شوقا الى الجنة ولكن شوقا الى لقائك فقال وعزتي وجلالي لأرسلن اليك عبدا من عبيدي يخدمك عشر سنين ثم أخلي بينك وبينه بحرا من نار يخوضه شوقا اليك ثم أتجلى له وأكلمه فأكون قد كافأت من خدمك وقيل ان بعض الانبياء عليهم السلام بكى حتى عمي وصام حتى انحنى وقام حتى أقعد وقال وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار لولجته شوقا اليك وكان فتح الموصلي رضي الله عنه يقول قد طال شوقي اليك فعجل بقدومي عليك وقيل في المعنى شعر

وحياة من ملكت يداه قيادي * لأخالفن على الهوى حسادي
ولأعصين عواذلي في حبه * ولأهجرن لذائذي ورقادي
ولأجعلن نزاهتي فيه البكا * ولأكحلن مدامعي بسهادي
ولأحفرن لسره بين الحشا * قبرا ولم يعلم بذاك فؤادي
ولأحلفن يمين صدق انني * أخلصت فيه محبتي ووداد
هو غايتي هو منيتي هو بغيتي * هو سيدي ياسادتي ومرادي
والحمد لله الذي خلق الورى * حمدا له يبقى على الآبادي

وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود عجبا لمن أحبني كيف يهوى قلبه سواي ياداود قل لبني اسرائيل لو رأيتم الجنة وما أعددت فيها لأوليائي من النعيم المقيم لما ذقتم طعاما بشهوة أين المشتاقون الى لذيذ الطعام والشراب أين الذين جعلوا موضع الضحك بكاء خوفا مني فطال ما صلوا والناس نيام ياداود وعزتي وجلالي اني رضيت عنهم ولولاهم مارضيت على أهل الدنيا وقال بعض الصالحين مات رجل من

الامر أعجل من ذلك وانما كنت حذرتك قبل هذا اليوم لتنظر لنفسك والآن قد
انقضت مدتك وانقطعت أيامك فقبض روحه من قبل أن يكتب وصيته وقيل فى
المعنى شعر

يا ساهيا يا غافلا عما يراد له * حان الرحيل فما أعددت من زاد
تظن أنك تبقى سرمدا أبدا * هيهات أنت غدا فى من غدا غادى
مالى سوى انى أرجو الاله لما * أهمنى فهو أرجو يوم ميعاد

وقال بعض الصالحين لما مات عطاء السلمى رضى الله عنه رأيته فى المنام تلك الليلة
فقلت له ما الذى صرت اليه بعد الموت فقال والله الى خير كثير ورب غفور قلت له لقد
كنت طويل الحزن فى الدنيا فتبسم وقال لقد أعقبنى بذلك بشارة وسرورا دائما
وقال سفيان الثورى رضى الله عنه مات أخ لى فرأيته فى المنام فقلت له ما فعل الله بك
قال رضى عنى وأدخلنى الجنة وقال افرح كما كنت تحزن وقال بعض الصالحين رضى
الله عنهم لما مات عطاء السلمى رأيته تلك الليلة فى النوم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر
الى وقال يا هذا كم استحييت منى لقد كنت تخافنى كل الخوف وعزتى وجلالى لقد
توفيتك يوم وفاتك وما على وجه الارض أحب الى منك وحكى أن أبا الفتح الموصلى
رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال قربنى وأدنانى وقال يا أبا الفتح
وعزتى وجلالى لقد صعد الى الملكان الموكلان بك أربعين سنة وما فى صحيفتك خطيئة
وقال عليه الصلاة والسلام ما من أحد يأتى يوم القيامة الا وله من الذنوب ما خلا يحيى
ابن زكريا فانه يلقى الله ولا ذنب عليه وحكى عن بشر الحافى رضى الله عنه أنه رؤى
فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال رضى عنى وأتحفنى ورحمنى وزوجنى
وأطعمنى طعاما طيبا وسقانى شرابا لذيذا وفرش لى فرشا رطبا وقال لى نم كما كنت
تسهر واسترح كما كنت تتعب وافرح كما كنت تحزن واشبع كما كنت تجوع وأروى
كما كنت تظمأ وقال عاصم رضى الله عنه رأيت داود بن يحيى فى المنام فقلت له ما فعل
الله بك ومن أين أقبلت فقال من عليين قلت ما فعل الله باحمد بن حنبل وعبد الوهاب
ابن الوراق قال تركتهما الساعة بين يدى الله تعالى يأكلان ويشربان على مائدة من
موائد الجنة من نور قلت فما فعل الله بابن المبارك قال هو يسلم على ربه كل يوم مرتين
وقال أسد بن موسى رضى الله عنه رأيت مالك بن دينار رضى الله عنه فى النوم بعد

موته وعليه ثياب خضر وهو على ناقة تطير به بين السماء والأرض فقلت له ياعبد الله كيف كان قدومك على ربك قال قدمت على ربي وأكرمني وكلمني وقال لي سلني أعطيك وتمن على أرضيك فقلت يارب أسألك الرضى عني فقال قد رضيت عنك وقال ثابت البناني رضي الله عنه مازلت مشوق نفسي الى الله عز وجل وهي تبكي حتى رأيتها القيته وهي تضحك وقيل ان أبا عبيدة الخواص رضي الله عنه لم يضحك منذ أربعين سنة ولا رفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقيل ان سفيان رضي الله عنه بكى خمسين سنة حتى عمي فاوحى الله تعالى اليه ياسفيان م بكاؤك ان كان شوقا الى الجنة فقد أبحتك اياها وان كان خوفا من النار فقد أنجيتك فقال يارب لا خوفا ولا فزعا من النار ولا شوقا الى الجنة ولكن شوقا الى لقائك فقال وعزتي وجلالي لأرسلن اليك عبدا من عبيدي يخدمك عشر سنين ثم أخلي بينك وبينه بحرا من نار يخوضه شوقا اليك ثم أتجلى له وأكلمه فأكون قد كافأت من خدمك وقيل ان بعض الانبياء عليهم السلام بكى حتى عمي وصام حتى انحنى وقام حتى أقعد وقال وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار لولجته شوقا اليك وكان فتح الموصلي رضي الله عنه يقول قد طال شوقي اليك فعجل بقدومي عليك وقيل في المعنى شعر

وحياة من ملكت يداه قيادي * لأخالفن على الهوى حسادي
ولأعصين عواذلي في حبه * ولأهجرن لذاذتي ورقادي
ولأجعلن نزاهتي فيه البكا * ولأكحلن مدامعي بسهادي
ولأحفرن لسره بين الحشا * قبرا ولم يعلم بذاك فؤادي
ولأحلفن يمين صدق انني * أخلصت فيه محبتي وودادي
هو غايتي هو منيتي هو بغيتي * هو سيدي ياسادتي ومرادي
والحمد لله الذي خلق الورى * حمدا له يبقى على الآبادي

وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود عجبا لمن أحبني كيف يهوى قلبه سواي ياداود قل لبني اسرائيل لو رأيتم الجنة وما أعددت فيها لأوليائي من النعيم المقيم لما ذقتم طعاما بشهوة أين المشتاقون الى لذيذ الطعام والشراب أين الذين جعلوا موضع الضحك بكاء خوفا مني فطال ما صلوا والناس نيام ياداود وعزتي وجلالي اني رضيت عنهم ولولاهم ما رضيت على أهل الدنيا وقال بعض الصالحين مات رجل من

جيرانى فرأيته فى المنام وهو على زى أهل النار ثم رأيته بعد ذلك وهو فى الجنة فقلت له بماذا قال دفن عندنا رجل من الصالحين فشفع فى أربعين من جيرانه فكنت أنا من جملتهم وحكى عن مالك بن دينار رضى الله عنه أنه مشى خلف جنازة أخيه وهو يبكى فقال والله لا تقر لى عين حتى أعلم ما صرت اليه والله لا أعلمه مادمت حيا وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ألا أخبركم بفقرى يوم أوضع فى قبرى وقال سفيان الثورى رضى الله عنه من أكثر من ذكر الموت وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خيثم انه قد حفر له قبرا فى داره لنفسه وكان اذا وجد فى قلبه قساوة دخل فيه واضطجع ومكث ساعة ثم يقول رب ارجعنى لعلى أعمل صالحا فيما تركت ثم يقول يا ربيع قد رجعت فاعمل قبل ان لا ترجع وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود نح على نفسك وكن كانك أحضرت فى القيامة فلما حاسبتك رددتك الى الدنيا وقلت لك اعمل صالحا أشكرك عليه يا داود وقل لبنى اسرائيل لو أمتكم ثم بعثتكم وأريتكم القيامة ثم رددتكم الى الدنيا ما ازددتم الا خسارا وحكى عن بعض الصالحين رضى الله عنه أنه رأى أستاذه فى النوم فقال له أى الحسرة أعظم عندكم قال حسرة الغافلين قال بعض الصالحين رضى الله عنه مررت بساحل البحر فرأيت صيادا يصيد السمك والى جانبه ابنه وكلما اصطاد سمكة تركها فى قفته فيأخذها الصبى فيرميها فى البحر فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال لابنه لاى شئ فعلت بالسمك كذا ألقيته فى البحر وما حملك على هذا ومن علمك ذلك قال يا أبت أليس سمعتك تقول لا تقع سمكة فى شبكة صياد الا اذا غفلت عن ذكر الله فلا حاجة لنا بشئ ممن يغفل عن ذكر الله تعالى فخرج الرجل هائما على وجهه وتاب الى الله تعالى وقيل ان عابدا من عباد بنى اسرائيل قال الهى عصيتك فلا تؤاخذنى فأوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان اخبره كم نعمة لى فيه وهو لا يدرى قساوة قلبه وجمود عينيه عقوبة منى له لو غفل وقيل فى المغنى شعر

أيها المعرض عنا * ان اعراضك منا

لو أردناك جعلنا * كلما فيك يردنا

وقيل ان موسى عليه السلام قال يارب ما علامة من أحببت قال ياموسى اذا أحببت عبدا من عبادى جعلت فيه علامتين قال يارب وما هما قال ألهمته ذكرى لكى أذكره فى ملكوت السموات والارض وأعصمه من محارمى وسخطى لئلا يحل عليه عذابى

واحول

وأحول بينه وبين نفسه لكي لا يقع في محارمي ومخطي فيحل عليه غضبي وقال
بعض الصالحين بينما أنا أطوف بالكعبة وإذا أنا بجارية وهي تقول يا كريم
عهدك القديم فإني على عهدك مقيمة فقلت لها يا جارية وما العهد الذي بينك وبينه
قالت يا أخي أمر عجيب وذلك أني كنت في البحر فعصفت بنا ريح قد مزقت كل من
في السفينة وغرق كل من كان فيها ولم ينج منها أحد غيري وهذا الطفل وبقيت على
لوح ورجل أسود على لوح آخر فلما أصبح الصبح دخل الاسود إلي وجعل يدافع الماء
بذراعيه حتى وصل إلي واستوى معنا على اللوح وجعل يراودني عن نفسي فقلت له
يا عبد الله نحن في بلية لا نرجو السلامة منها بطاعة فكيف بالمعصية فقال دعيني فوالله
لا بد من ذلك ومد يده وأخذ الطفل مني ورمى به في البحر فرفعت طرفي الى السماء
وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على
كل شيء قدير وإذا بدابة من دواب البحر قد فتحت فاها والتقمت الاسود وغابت به في
البحر فبقيت الامواج ترميني يمينا وشمالا حتى ألقتني الى جزيرة من جزائر العرب
فقصصت لهم قصتي وما جرى لي فتعجبوا من ذلك وأطرقوا رؤسهم وقالوا لقد أخبرتينا بأمر
عجيب ونحن نخبرك بعجيب وذلك اننا كنا سائرين في البحر إذا اعترضتنا دابة ووقفت
أمامنا وإذا الطفل على ظهرها ومناد ينادي خذوا عني هذا الطفل من فوق ظهري
وإلا أهلكتكم فنزل منا واحد فمد يده على ظهرها وأخذه وغاصت الدابة في البحر وقد
عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية أبدا وأعطوني الطفل وهذا من بعض عجائب
قدرة الله تعالى وقيل ان عيسى عليه السلام استسقى يوما لقومه فأمر من كان من
أهل المعاصي أن يعتزل فاعتزل الناس الا رجلا أصيب بعينه اليمنى فقال له عيسى
عليه السلام مالك لا تعتزل فقال يا روح الله ما عصيته طرفة عين ولقد نظرت عيني
اليمين الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو نظرت الاخرى لقلعتها فبكى عيسى عليه
السلام وقال له ادع الله لنا فأنت أحق بالدعاء مني فرفع يده الى السماء وقال اللهم انك
خلقتنا وتكفلت لنا بأرزاقنا فأرسل السماء علينا مدرارا فأنزل الله عليهم الغيث
فسقوا حتى رووا وقيل ان موسى عليه السلام استسقى لقومه فلم يسقوا فقال يا رب بأي
شيء منعتنا الغيث فقال يا موسى ان فيكم رجلا عاصيا قد بارزني بالمعاصي أربعين سنة
فطلع موسى عليه السلام على ربوة عالية ونادى بأعلا صوته أيها العاصي اخرج من

بيننا فقد منعنا الغيث بسببك فنظر العاصي يمينا وشمالا فلم ير أحدا فعلم في نفسه أنه هو
المطلوب فقال في نفسه ان خرجت افتضحت وان قعدت منعوا الاجل الهي قد تبت
اليك فاقبلني فأرسل الله تعالى عليهم الغيث فسقوا حتى رووا فتعجب موسى عليه
السلام من ذلك فقال يارب بم أسقيتنا ولم يخرج أحد من بيننا فقال ياموسى الذي
منعتم به قد تاب الي ورجع فقال يارب دلني عليه فقال ياموسى أنهاكم عن النميمة
وأكون نماما وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود لا تجالسوا المغتابين
ولا تصحبوا النمامين ولا تحلفوا باسمي كاذبين ولا صادقين فمن حلف باسمي صادقا
أورثته الفقر ومن حلف باسمي كاذبا أورثته العمى وقيل ان الله تعالى خلق ملكا عرض
شحمة أذنه مسيرة خمسمائة عام يقول في تسبيحه سبحانك من عظيم ما أعظمك فيقول
الله سبحانه وتعالى قل ذلك لمن يحلف بي كاذبا وقال عليه الصلاة والسلام من مات
تائبا من الغيبة فهو أول من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر عليها فهو أول من يدخل
النار وهو يبكي وقال عليه الصلاة والسلام من أذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار
وهو يبكي وحكي عن بعض الصالحين انه رأى رجلا وهو يضحك ضحكا شديدا فقال له
ياهذا هل ذقت الموت قال لا قال فهل آمنت مكروها قال لا قال فهل رجح ميزانك قال
لا قال فهل جزت الصراط قال لا قال فلأي شيء هذا الضحك والفرح قال فبكى
الرجل وقال لله علي نذر أن لا أضحك بعدها أبدا وحكي عن بعض الصالحين ان غلاما
دخل على أمه وهو ابن سبع سنين وهو باك كئيب حزين وقال لها ياأماه دخلت مجلس
واعظ فسمعته وهو يقول من أكل لقمة من حرام قسى قلبه وقد وجدت اليوم قساوة
في قلبي فما أطعمتيني قالت له يابني والله ما أطعمتك حراما قط ولكن أذكر اليوم
دخلت على بعض الجيران فأخذت شيأ من كحلها فوضعته في عينك فقال ياأماه فمن
ذلك أوتي على قساوة القلب وقال عليه الصلاة والسلام من أكل لقمة من حرام لم يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا أربعين يوما وقال مالك بن دينار رضي الله عنه من أراد السلامة
فلا يظلم من أحدا فقيل له في ذلك فقال بينما أنا أمشي على ساحل البحر اذ رأيت صيادا
ومعه سبعة أنوان فأخذت منه نونا وهو كاره بعد أن ضربته على رأسه فعض النون على
ابهامي واتفقت الاطبة على قطعه ثم وقعت الاكلة في كفي وسائر عضدي فخرجت أسيح
في الارض وأريد قطع يدي فأويت الى شجرة ونمت تحتها فقيل لي في المنام لاي شيء

تقطع يدك ردا الحق الى أهله فانتبهت وجئت مسرعا الى الصياد وقلت له أخطأت ولا أعود فقال لى ما أعرفك فقصصت عليه قصتى وتضرعت اليه فى اللين فحاللنى فقمت قائما على قدمى والدود يتناثر من عضدى وسكن الوجع باذن الله تعالى فقلت يا أخى بأى شئ دعوت على فقال لما ضربتنى وأخذت السمكة منى نظرت الى السماء وبكيت بكاء شديدا وقلت يارب أسألك أن تجعله عبرة للخلق وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود كم تنادى أن لا أجمع بينك وبين خصمك يوم القيامة وعزتى وجلالى لأوقفنك مع خصمك ولاوردنك مقاما ترعد منه الارض وتنكس الملائكة أجنحتها الا يحاوزنى ظلم ظالم وقيل ان نملة دبت على ذيل سليمان عليه السلام فغضب عليها من ذلك فأخذها وألقاها فنادت النملة لفرط الالم وقالت يانبى الله هذه السطوة أظهرت القوة على ضعفى وهو مطلع على مافعلت بى فكن على أهبة لجواب السؤال على ظلمى فقد أوهنتنى عظمى فهبط الامين جبريل عليه السلام وقال يانبى الله الحق يقرؤك السلام ويقول لك وعزتى وجلالى ائن لم تطلب العفو من النملة لاطالبنك بذنبها يوم القيامة وقيل ان بعض الملوك بنى قصرا وخرج يدور حوله ينظر الى بنيانه واذا ببابه عجوز لها خص وكان الملك قد قصدها فى بيعه فأبت فقال الملك وأين هى قالوا لم تكن حاضرة فى بيتها فقال اهدموه فهدموه فى أسرع وقت فجاءت العجوز فوجدت بيتها خرابا فرفعت رأسها الى السماء وقالت اللهم انى كنت أينما كنت الهى أما كنت أين كنت هدموا بيتى واستضعفونى ثم بكت بكاء شديدا فبكت لبكائها ملائكة السماء فأمر الله تعالى أن يهدم القصر على من فيه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود قل لبنى اسرائيل من ظلم امرأة أوصبية أومن لا يعقل بحبة فى الميزان كويته بمقدارها فى النار ياداودو عزتى وجلالى لاوقفن الخصماء موقف الخصماء ولاحضرنهم يوم القيامة ولأسألنهم عن القليل والكثير والفتيل والنقير والقطمير والاعمى من عمى عن حجته مافرطنا فى الكتاب ولاقصرت رسلى ولقد أتت بما أوحيت اليها وأنا الشاهد وكفى بى أعظم الشاهدين وقال الحسن ابن كهموسى رضى الله عنه أذنبت ذنبا وأنا أبكى عليه فقيل له وماهو فقال زارنى أخ لى اشتهى سمكا فقدمت اليه سمكا فلما فرغ من أكله قمت الى حائط لجارى فأخذت منها قطعة طين وغسل بها يده فأنا أبكى على ذلك أربعين سنة وقيل مر عيسى عليه السلام

بمقبرة فنادى رجلا فأحياه الله تعالى فقال له عيسى عليه السلام ما كنت تعمل فى دار الدنيا فقال كنت حمالا أحمل على رأسى وأتقوت به فحملت ذات يوم لانسان حطبا فانكسرت منه خلالا فتخللت به فلما مت أوقفنى الله بين يديه وقال يا عبدى أما علمت أنى موقفك بين يدى وفلان اشترى حطبا عاله ودفع لك الاجرة لتعود به الى منزله فاخذت منه شظية لا تملكها استهونت بأمرى فسألتك بالله الا ما شفعت لى عند الله فانى فى الحساب منذ أربعين سنة وقال الحسن رضى الله عنه ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بينى و بينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول أنت أخذت طينة من حائطى وآخر يقول أنت أخذت خيطا من ثوبى فهذا وأمثاله قطع قلوب الخائفين قيل ان حسان بن أبى سفيان كان لا ينام الليل ولا يأكل سمينا ولا يشرب ماء باردا فلما مات روى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أنا محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم أردها لصاحبها وقيل كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه نهاره صائم وليله قائم فرآه ولده فى المنام بعد موته فقال يا بنى منذ كم فارقتكم قال يا أبت منذ عشرين سنة فقال الآن لما خرجت من الحساب كان عرشى يهوى بى لولا انى لقيت ربا كريما وقال بعض الصالحين رأيت بهلولا وهو يبكى راكبا على قصبة وهو يغدو الى المقابر فقلت له الى أين فقال لى الى العرض على الله تعالى فمضى ساعة ثم عاد وهو يبكى فقلت له وما يبكيك قال من عظم ما أصابنى أعرضت بين يديه فلما عرفنى طردنى وقيل فى المعنى شعر

قد سودت وجهى المعاصى * وأثقلت ظهرى الذنوب
وأورثنى ذكرها سقاما * وليس لى فى الورى طبيب
يا شؤم نفسى غداة عرضى * اذا أحاطت بى الكروب
والداعى لما دعانى باسمى * أنت تقرأ وما تجيب
هذا كتاب الذنوب فاقرأ * فعندها تظهر العيوب

وقال بعض الصالحين رأيت صبيا ليلة الخميس وهو يبكى فقلت له ما يبكيك فقال يا عم هذا يوم الخميس أتانى وهو يوم العرض وأعرض على المعلم وأنا أخاف من زلة أو غلطة فقلت فى نفسى هذا صبى صغير خائف من عرضه على معلمه وهو بشر مثله كيف حال من يعرض على مولاه بالقبائح والزلات وقيل فى المعنى شعر

سوف تأتى عليك ساعة * حين تعطى صحائف الاعمال
فكأنى أرى فضائح قوم * قد تجلى لرضاها ذوا الجلال
ليت شعرى اذا قرأت كتابى * بيمينى أعطاه أم بشمالى

وقال ذو النون المصرى رضى الله عنه رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول يارب اغف عنى عما فعلته فى أيام غفلتى فقد فنى جسمى فهتف به هاتف وهو يقول انا لا نؤاخذ العبد بما فعله فى أيام غفلته وقال سهل بن عبد الله رضى الله عنه حرام على كل قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى عمله الى غيره وقال الحسن رضى الله عنه المؤمن أسير فيجب عليه أن يسعى فى فكاك نفسه لا يأمن شيأ حتى يلقى الله تعالى ويعلم انه مؤاخذ عليه فى سمعه وبصره ولسانه وجميع جوارحه وقال بعض الحكماء احفظ أربع خصال تنجو بها من كل سوء عينك ولسانك وقلبك وهواك فعينك لا تنظر بها الى مالا يحل لك ولسانك لا تقل به شيأ من الشر تعلم أن الحق خلافه وقلبك لا يكن فيه غل ولا عداوة لاحد من المسلمين وهواك لا يكن فيه شبه فان كان فيك هذه الخصال والا فاجعل الرماد على رأسك واعلم بأنك قد هلكت وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا نظرت الى يمينك فانظر الى جنانى ونعماى واذا نظرت عن شمالك فاذكر نارى وعقابى واذا نظرت من فوقك فاذكر جلالى وعظمتى واذا نظرت من تحتك فانظر قدرتى وعجائبى واذا نظرت أمامك فاذكر الحساب ودقائقه واذا نظرت وراءك فاذكر الموت وأعوانه وشدائده وأهواله وسكراته واعلم بأنك مطلوب بأعمالك رهين وقال ذو النون رضى الله عنه ثق بالله وارض من الله فكل شئ بقضاء الله ولو علم الانسان قرب الله منه ما عصى الله وقيل فى المعنى شعر موال

ان كنت صوفى فعجل * ان وقتك سيف
وان تهاونت ضيعت الشتاء والصيف
واعلم بان ابن آدم * من أهله كالضيف
دنا الرحيل فقل * كيف حالى كيف

وقال بعض الصالحين رضى الله عنه سألت بعض الرهبان ألكم عيد قال نعم كل يوم لا نعصى الله فيه فهو عيد قلت فما بالكم تلبسون السواد فقال هذا لباس أهل المصائب فقلت وأى مصيبة عندكم أعظم فقال وأى مصيبة أعظم من ارتكاب المعاصى قال

فتأملته فاذا هو فى كمه الايمن حصا أبيض وفى كمه الآخر حصا أسود فقلت ماذا الحصا الابيض والاسود قال كلما عملت نفسى حسنة أخذت حصاة بيضاء ورميتها فى الاسود وكلما عملت نفسى سيئة أخذت حصاة سوداء ورميتها فى الابيض فاذا كان الليل حاسبتها فاذا كان الاسود أكثر من الابيض علمت أنها سيآت فأرجع الى نفسى فأعاقبها وأقطع عنها الاكل والشرب واذا كان الابيض أكثر من الاسود علمت أنها حسنات عملتها فأنعمها وأطعمها وأسقيها وهذا دأبى معها الى أن أفارقها وأنطرح وقيل كان بعض الصالحين رضى الله عنهم كلما عمل شيأ كتبه فى لوح فاذا كان الليل وضع اللوح بين يديه وحاسب نفسه فلا يزال باكيا نادما الى الصباح وأقام على ذلك بقية عمره فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفنى بين يديه وقال يا عبدى قد جعلت حسابك فى الدنيا لنفسك بدلا عن حسابك فى الآخرة وأنشد فى المعنى شعر

كم ذا التشاغل والامل * كم ذا التوانى والكسل
حتى متى والى متى * يحصى عليك فلا عمل
هل بعد شيب العارضين * سوى التوقع للاجل
يامن يغتر بنفسه * وعن الصلاح قد انتهل
فالموت أقرب نازل * والقبر صندوق العمل
سخط الاله بما جنيت * من المعاصى والزلل
يارب عبد مذنب * قد شقه طول الامل
منك الشفاء لعلتى * وعليك نعم المتكل

(وقال) مالك بن دينار ان من عرف الله لقيه سالما والويل كل الويل لمن ذهب عمره فى الدنيا باطلا وقيل للحسن رضى الله عنه يا أبا سعيد كيف رأيت حالك فقال حال من ينتظر الموت اذا أصبح لا يدرى هل يمسى واذا أمسى لا يدرى هل يصبح وكيف يموت وقال أويس القرنى رضى الله عنه لبعض اخوانه يا أخى اذا نمت فاذكر الموت واجعله أمامك واذا قمت فلا تنظر لصغر ذنبك ولكن انظر الى من عصيت وقال حسان رضى الله عنه لامه يوما يا أماه أتحبين أن تلقين الله تعالى قالت لا قال ولم ذلك قالت يا بنى لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف أحب لقاء الله وقد عصيته وقال عليه الصلاة والسلام ما من أحد يموت الا ويندم ان كان محسنا ندم أن لا يكون قد زاد فيه وان كان مسيئا ندم

أن لا كان أبلغ منه قال بعض الصالحين حضرت رجلا عند الموت فقلت له قل لا اله الا الله فقال كلمة كنت أقولها منذ سبعين سنة والآن قد بدا لى أن لا أقولها وقال بعض السادة الصالحين رضى الله عنهم بكى عمر الجوينى رضى الله عنه ذات ليلة بكاء شديدا فقالت له أمه ما يبكيك ألا تذكرت صلاتك وصيامك فقال دعينى يا أمى فوالله ما أدرى ما يختم لى به وقال ابن عجلان رضى الله عنه حضرنا فى نزع رجل عالم من العلماء ما رأيت أشد خشية لله تعالى منه فلقناه الشهادة فلما هم أن يقولها فلم يستطع أن يقولها فسألناه عن ذلك فقال حيل بينى وبينها وذلك انى قتلت نفسا فى شبابى فنعوذ بالله من مكره قال ذو النون رضى الله عنه كنت فى البادية فرأيت شخصا عظيم الخلقة على تل عال فدنوت منه فاذا عين تجرى من عينيه فقلت له من أنت فقال أنا طريد الله فقلت له مم بكاؤك فقال انما بكائى على الوصال الذى كان بينى وبين الله تعالى وأنشد فى المعنى شعر

ليس لى فيك مرتجى * غير صبرى على القضا
وبكاى على الوصال * الذى كان وانقضى

قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال ذو النون معناه ادعوا محبة الله ولم يكونوا فيها صادقين قال عمر رضى الله عنه ليس الاعمال كلها ترضيه ولا بالذى تسخطه لكنه رضى عن قوم فاستعملهم بعمل الرضى وسخط على قوم آخرين فاستعملهم بعمل السخط وقيل ان رجلا أطال الصلاة ورجل خلفه ينظر اليه فلما فرغ من صلاته قال الرجل يا أخى لا يعجبك ما رأيته منى وذلك لان ابليس لعنه الله عبد الله دهرا طويلا ثم صار الى ما صار اليه وقيل ان جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يرعد خوفا وزمعا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا الخوف فقال يا حبيبى يا محمد ان ابليس لعنه الله عبد الله تعالى ثمانين ألف سنة ثم صار الى ما صار اليه ثم هاروت وماروت وقد كان لهما فضل كثير فلا نأمن أن يبتلينا بمعصية فنعذب عليها فقعدا يبكيان حتى ناداهما مناد من السماء ان الله تعالى قد أمنكما من أن يبتليكما بمعصية فيعذبكما عليها ففرحا فرحا شديدا وقالا الحمد لله وقيل ان الله تعالى قال لجبريل وميكائيل ما هذا الخوف الذى دخلكما وقد علمتما مكانكما منى وانى لا أظلم أحدا شيأ فقالا أجل يا ربنا ولكنا لا نأمن من مكرك فقال صدقتما لا تأمنا

مكرى أبدا وقال عمر رضى الله تعالى عنه عباد الله لا تغتر وابطول حلم الله واتقوا السفه فقد سمعتم قوله عز وجل فى كتابه فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين وقيل ان جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد من عمل من أمتك عملا لا يريد به الدنيا لم يجعل الله له منه نصيبا يوم القيامة فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا لله وانا اليه راجعون وقيل فى قوله تعالى وان يأتوكم أسارى تفادوهم معناه وان يأتوكم أسارى أى فى الشهوات تفادوهم أى تداووهم على الرياضات والمجاهدات فان الله سبحانه وتعالى لا يتجلى بقلب مشغول بشهوة من الشهوات وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود حذر أصحابك من أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا معقولة محجوبة منى وقال عليه الصلاة والسلام اذا رأيتم مبتلى فسلوه العافية فأهل البلاء هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى قيل ان جبريل عليه السلام أتى يوسف عليه السلام فقال يا يوسف الحق سبحانه وتعالى يقرؤك السلام ويقول لك أما تستحيى منى اشتغلت بغيرى وعزتى وجلالى لابتلينك بالسجن بضع سنين فقال يوسف يا جبريل هو راض عنى قال نعم قال اذا لا أبالى وحكى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه انه قال يومان وليلتان لم تسمع الخلق بمثلهما يوم مجىء البشير من الله تعالى اما برضاه واما بسخطه ويوم الموقف بين يدى الله تعالى فنهم من يأخذ كتابه بيمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله وليلتين ليلة مبيت الميت فى قبره مع أهل القبور فلم يبت ليلة مثلها وليلة صبيحتها القيامة ليس بعدها ليلة وقيل ان ابراهيم عليه السلام بكى بكاء شديدا فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له يا ابراهيم الجليل يقرؤك السلام ويقول هل رأيت خليلا يعذب خليله فقال ابراهيم عليه السلام اذا تذكرت خطيئتى نسيت خلتى فاذا كان هذا ابراهيم مع نبوته وخلته فما حال العاصى مع زلته وخطيئته فحاسب نفسك يا أخى قبل أن تحاسب ومهد لها قبل أن تعذب وجاهدها الجهاد الاكبر وقل عند ذبحها بسم الله والله أكبر وقيل ان يحيى بن زكريا عليه السلام لقى عيسى عليه السلام فقال يا روح الله أخبرنى عن أشد الاشياء فى الدارين فقال غضب الله وقيل لقى حاتم رضى الله عنه حامدا فقال له يا أخى كيف أنت فى نفسك فقال سالم معافى فقال يا أخى انما السلامة من وراء الصراط والعافية فى الجنة وقيل فى المعنى شعر

دعوه لا تلوموه دعوه * فقد علم الذى لا تعلموه
رأى علم الهدى فسما اليه * وطالب مطلبا لا تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه * فقال بحقه وأخلفتموه

وحكى عن بعضهم أنه مر براهب فى صومعته فناداه فلم يجبه ثم ناداه ثانيا فأشرف عليه الراهب وقال ياهذا ما أنا براهب وانما الراهب من ترهب الى الله فى سمائه وعظمته وكبريائه وصبر على بلائه ورضى بقضائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وخضع لهيبته وفكر فى حسابه وأليم عقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذاك هو الراهب وانما أنا كلب عقور قد حبست نفسى فى هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم فقلت له ادع لنا فقال اللهم يامن علمه لا يحصى ونوره لا يطفى وأمره لا يخفى يامن فرق البحر لموسى ونجاه مما يخاف ويخشى نجنا مما نخاف ونخشى ثم أدخل نفسه فى الصومعة ولم نره بعدها وقيل فى المعنى شعر

فبحرمة الود ياودود * بموضع المجد يامجيد
اعطف بعفو على عبيد * لم ينهه الوعد والوعيد
ياليتنى كنت قبل موتى * أبكى فأنسى فلا أعود
أيا كاتبا بلا خطايا * قد كنت عن درسه أعيد

وحكى أن داود عليه السلام بينما هو يسيح فى الجبال اذ أتى على غار فنظر فاذا فيه رجل عظيم الخلقة من بنى آدم واذا عند رأسه حجر مكتوب أنا وسيم ملك الصنع ملكت الدنيا ألف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وبكرت ألف بكر من بنات الملوك وقتلت ألف جبار فمن رآنى لا يغتر بالدنيا فما كانت الا كحلمة نائم ثم صار أمرى الى ماترى صارت التراب فراشى والحجارة وسادتى فمن رآنى فلا تغره الدنيا كما غرتنى وقيل مر عيسى عليه السلام بقرية فنادى أهلها فاذا هو بنسر قائم على فنائها فقال له عيسى عليه السلام كم لك فى هذه فقال مدة خمسمائة عام فقال هل رأيتم أحدا فيها فقال لا ياروح الله فنادى عيسى عليه السلام ياأرض أين أهلك وأصحابك وسكانك فأمرها الله تعالى أن تجيبه وتكلمه فقالت اقطعتهم من منازلهم آجالهم وأحاطت بهم أعمالهم وصارت ذنوبهم قلائد فى أعناقهم ووقفت أرواحهم بين يدى الخلاق فلحومهم فانية وعظامهم بالية فاما الى جنة عالية واما الى نار حامية فبكى عيسى عليه

السلام وبكى أصحابه وقال هذا عاقبة الدنيا فالويل لمن ركن اليها وقيل فى المعنى شعر

لا تأسفن على الدنيا وما فيها * فالموت لاشك يفنينا ويفنيها
واعمل لدار البقا رضوان خازنها * والجار أحمد والجبار بانيها

قال بعض الصالحين تعبد أبو الحسن الثورى رضى الله عنه من صغره فلما بلغ خمسة عشر سنة قال لامه هبينى لله عز وجل فقالت يا بنى انما يهدى للملوك من يصلح لهم ويخضع لهم وما فيك شئ يصلح لله عز وجل فبكى ودخل بيتا وتعبد فيه مدة خمس سنين فظهرت عليه أنوار الحلوة فدخلت عليه أمه فلما رأته قبلت ما بين عينيه وقالت يا بنى قد وهبتك لله تعالى فخرج فرحا مسرورا فغاب عنها ثلاثين سنة فاشتاق اليها فحضر اليها وزارها فطرق الباب فقالت من بالباب فقال ولدك أتى ليسلم عليك فقالت يا بنى انى قد وهبتك لله فوالله ما اوليتك الا بين يديه وقيل فى المعنى شعر

محب الله لا تأويه دار * ولا يأوى مكانا فيه جار
ولا يهتم فى الدنيا بقوت * ويكره أن يكون له عقار
يفر من العقار الى قفار * فيبكى حتى تفقده القفار
يقول لنفسه كدى وجدى * فما فى خدمة الرحمن عار

قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ملك الموت ليقبض روحه الزكية فبكى صلى الله عليه وسلم فقال له ملك الموت أتبكى وأنت راجع الى ربك فقال أبكى على ليالى الشتاء وأيام الصيف والاخيار يقومون ويصومون ويتلذذون بوصاله ومناجاته وأنا فى القبر ميت فأوحى الله تعالى اليه أنت عندى بهذه المنزلة وخيره بين الحياة والممات فاختار الرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم قال الاصمعى رضى الله عنه دخلت المارستان ببغداد فاذا أنا بشاب حسن الوجه وهو مربوط فى عامود فلما رآنى أنشد يقول شعرا

همومك بالفكر مقطوعة * وهل تقطع الايام الابهم
مصائب دنياك ممزوجة * وهل يؤكل الشهد الا بسم

فقلت له ما الاسم فغاب عنى ثم أنشد يقول

غدى اسمى وكنيتى وفؤادى * ضل عقلى من هول يوم المعاد

فقلت له فيما جلست قال فى الحب فقلت له وما الحب قال شيآن دقيق له لون كلون النار

فى الحجر اذا قدحته أورى وان تركته توارى وقيل فى المعنى شعر

باتوا فأضحى الجسم من بعدهم * ما تبصر العين له فياه
وابخلتى منهم ومن قولهم * ماترك الفقر لهم شياه
بأى شئ لقاهم فى غد * ان وجدى من بعدهم خباه

قال الاصمعى رضى الله عنه فقلت له صفه لى أين أجده فقال اركبوا فى سفن الخشية واستعملوا مقاديف الطاعة وارخوا قلاع التوكل وعصفت عليهم رياح الشوق بهم فألقتهم فى بحار المعرفة فنقلتهم أمواج الرضى وحملتهم تيار اليقين فصار القوم سائرين حتى غابوا عن أعين الناظرين وكانى بمراكبهم تخرق لهم الحجب والملائكة تتلقاهم بالروح والريحان فيقولون ياملائكة الله أين يكون الصراط فتقول لهم الملائكة أبشروا يا أولياء الله فقد جاوزتم الصراط بخمسمائة عام ثم شهق شهقة فمات رحمه الله تعالى وقيل فى المعنى شعر

من عامل الله بتقواه * وكان فى الخلوات يخشاه
سقاه كأسا من لذيذ المنا * يغنيه عن لذة دنياه

وقال بعض السادات رضى الله عنهم من كان الذكر فى الخلوة جليسه كان المذكور فى الوحدة أنيسه قال عليه الصلاة والسلام من مقت نفسه فى ذات الله أمنه الله من مقته يوم القيامة وكان بعض الصالحين يقول فى مناجاته وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا للعقوبتك متعرض ولا مستخف بأمرك ولكن سولت لى نفسى وأعانتنى عليها شقاوتى وغرنى سترك المرخى على عصيتك بجهلى وخالفتك بسفهى فالآن من ينقذنى من عذابك وأعتصم بحبل من ان أقطعت حبلك عنى فوا أسفاه وا أسفاه من الذنوب غدا بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا مع المخفين وللمثقلين حطوا أمع المثقلين أحط أم مع المخفين أجوز وكلما كبر سنى كثرت ذنوبى وكلما أطال عمرى عظمت المعاصى فكم أتوب وكم أعود أما آن لى أن أستحى من ربى وقيل فى المعنى شعر

ياعظيم الجلال أنت ملاذى * حين أحيى وغايتى لمعاد
بك أرجو النجاة من كل كرب * فارحم اليوم عبرتى وسهادى
لست أدرى ماذا تحاول نفسى * من فسادى يامنقذى من فسادى

قيل كان فى بنى اسرائيل رجل مسرف على نفسه فلما حضرته الوفاة قال لولده يابنى ان طاعتى عليك ميتا كطاعتى عليك حيا فاذا أنامت فاجعلنى فى حصير واحرقنى بالنار واسحقنى كسحق الكحل الناعم فاذا ارتفعت الرياح العواصف فذرنصفى فى الجبال ونصفى فى البحار فانى خائف من ربى أن يعذبنى عذابا لايعذبه أحدا من العالمين قال ففعل به ذلك فأقامه الله تعالى فى أسرع من طرفة عين وأوقفه بين يديه وقال ياعبدى عصيتنى حيا وكفرت بى ميتا فقال يارب خفت من هذا المقام فغفرله بذلك وقيل فى المعنى شعر

قدكان ما كان بجهل الصبا * فلا تؤاخذنى بما قدمضى

لى حرمة التوحيد لاغيرها * وهى التى تطمعنى فى الرضى

قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى ان العبد ليعصينى حتى تقول الملائكة لن يغفر الله لهذا العبد أبدا فاذا دعانى قلت لبيك عبدى وان العبد ليعرض عنى حتى كانه لم يعرفنى ياموسى وعزتى وجلالى لامهلن من عصانى حتى يتلذذ بنعمائى فان استحى منى استحييت منه وان أعرض عنى نظرت اليه وان تاب تبت عليه وروى ان حبشيا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى كنت أكثرت الفواحش فهل لى من توبة فقال نعم ياحبشى فولى ثم رجع مسرعا فقال يارسول الله أكان يرانى وأنا فيها قال نعم فصاح الحبشى صيحة خرجت روحه وقيل فى المعنى شعر

مااعتذارى لامر ربى عصيت * قدنهانى ومارآنى انتهيت

ماجوابى اذا وقفت ذليلا * قدنهانى ومارآنى انتهيت

ياغنيا عن العباد جميعا * وعليما بماله قدسعيت

ليس لى حجة ولالى عذر * فاعف عن زلتى وماقد بنيت

قال الحسن رضى الله تعالى عنه بت ليلة فى قرية من قرى الشام فسمعت طول الليل طائرا ينوح ويبكى ويقول أخطأت فلا أعود

أسأت فلا أعود الى العتاب * وجئتك خاضعا قبل العقاب

وهذا الذنب آخر كل ذنب * وآخره الى يوم الحساب

قال صلى الله عليه وسلم أصغر الذنوب عند الله تعالى أعظمها عند الناس وأعظم الذنوب عند الله أصغرها عند الناس وقيل فى المعنى

لا تحقرن من الذنوب أقلها * ان القليل الى القليل كثير

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ورضي عنا بها ايا كم ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وقوله عز وجل انه كان للاوابين غفورا قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه معناه ان الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة وأنشد في المعنى شعرا

لا تأمن من الدنيا وان سلمت * فانها خوانة غادره
وبادر العمر وخف فوته * فالكيس الحازم من بادره
وقل لمن أمسى على غرة * ما أقرب الدنيا من الآخره

قال بعض الصالحين رضي الله عنهم الذنوب ضعف في البدن وظلمة في القلب وان الحسنات قوة في البدن ونور في القلب وقال عيسى عليه السلام من أذنب ذنبا نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب محيت عنه وان لم يتب وأذنب ذنبا ثانيا نكت في قلبه نكتة ثانية ولا يزال يذنب وينكت حتى يصير القلب مسودا وحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه تاب على يده شاب يقال له العباس وكان كثير المعاصي ثم تاب ثم نكث سبعين مرة يتوب وينكث حتى كان آخر عمره وقد حضرته الوفاة قال لوالدته أدركيني بالشيخ حتى أجدد التوبة على يديه فلعل الله يقبلني فأتت العجوز الى الشيخ وسلمت عليه وقالت له أنا أم العباس وقد حضرته الوفاة وهو يريد تجديد التوبة على يديك فقال لها اذهبي فلا حاجة لي فيمن يتوب وينكث فرجعت باكية وقالت ويحك يا عباس ان الشيخ قد أبى أن يأتيك لقبح أفعالك فقال الهي وسيدي ومولاي ان الشيخ قطعني فلا تقطعني ولا تقطع رجائي منك ثم قال لوالدته اذا أنا مت فضعي رجلك على وجهي وضعي في رقبتي حبلا واسحبيني في الاسواق وقولي على هذا جزاء من عصى الله فلعله يراني فيرحمني بفضله وكرمه فهمت أن تضع رجلها على وجهه واذا بهاتف يقول لا تضعي قدمك موضع السجود واعلمي أن الله سبحانه وتعالى قد غفر له وأعتقه من النار فجهزته وواريته بالتراب وانصرفت فرأى الشيخ البصري رب العزة في المنام وهو يقول يا حسن ما حملك على أن تقنط عبدي من رحمتي أليس أنا الذي خلقته ورحمتي وسعت كل شيء وعزتي وجلالي لئن عدت الى مثلها لامحونك من ديوان الصالحين وحكي أن شابا دخل على الدينوري فرآه يعظ الناس فقال له يا شيخ ألا ترى

مازل بى كلما وقفت على باب المولى صرفنى بقواطع المحن والبلوى وكلما ترددت عليه غلبنى الحياء منه فقال له الشيخ كن على باب مولاك كالولد الصغير مع أمه كلما طردته ترامى عليها فلا يزال كذلك حتى تكون هى التى تضمه اليها يا أخى اذا وليت عن بابه فباب من تقصد وأنشدوا فى المعنى شعرا

قوموا اعتذر عن قبائح سلفت * وسله بعفو عن الذى كانا
فان مولى الجميع ذو كرم * يبدل السيآت غفرانا

ويحكى أن رجلا أصاب ذنبا فنودى فى سره قم اخرج واطلب لك شفيعا يشفع لك عند مولاك فخرج فلقيه رجل فى الطريق فقال له ياعبد الله الى أين تريد فقال أريد من أتشفع به وأتوصل به الى ربى فيقبل توبتى فقال له ارجع فانه أرحم بك فقال لا بدلى من ذلك ثم سار فلقيه رجل من بعض الاولياء فقال مرحبا بك يا حبيب الله مرحبا بالعبد المعتذر من ذنبه المستقيل من عثرته اعلم أن الله تعالى قد قبل توبتك واذا بمناد من قبل السماء يقول ثلاث مرات قبلت وقيل فى المعنى شعر

ما اعتذارى وما يكون جوابى * ما اعتذارى اذا قرأت كتابى
عن معاصى أتيتها باغترارى * بعد موتى بموقفى للحساب
ياعظيم الجلال مالى عذر * فاعف عن ذلتى وعظم مصابى

قال بعض السادات الصالحين قال الله تبارك وتعالى فى بعض كتبه المنزلة يا ابن آدم تسألنى فأمنعك لعلمى بما يصلحك ثم تلح على فى السؤال فأجود بكرمى عليك فأعطيك ماسألتنى وتستعين به على المعاصى ثم أستر عليك ثم تعود الى المعاصى فأستر عليك فكم من جميل أصنعه معك وكم من قبيح تصنعه معى يوشك أن أغضب عليك فلا أرضى بعدها أبدا قال ذو النون رضى الله عنه يقول الله تبارك وتعالى فى بعض كتبه المنزلة من كان لى مطيعا كنت له وليا وعزتى وجلالى لو سألنى فى زوال الدنيا الا أزلتها قال بعض الصالحين علامة مقت الله للعبد أن يراه مشتغلا بما لا يعنيه من أمر نفسه يطلب الجنة بلا عمل ويذنب وينظر الشفاعة وقيل لمعروف الكرخى رضى الله عنه بأى شئ حصل للطائعين الطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم ولو كان فى قلوبهم منها مثقال ذرة واحدة ما تقبل الله منهم سجدة واحدة وقيل ان رجلا جاء الى أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه وقال له عظنى فقال له انظر الى السماء بحال فنظر اليها فقال أتدرى من

خلقها

خلقها قال الله تعالى فقال له ان الذى خلقها مطلع عليك حيث كنت فاحذره قال أبو يزيد رضى الله عنه رأيت ربى فى المنام فقلت له أين أجدك فقال فارق نفسك وتعال تجدنى وقيل ان الليل مطية المحبين فاذا قاموا بين يديه سقاهم من صافى الوداد فاذا أنزهلهم وشربوا طابت نفوسهم وجالت قلوبهم فى الملكوت حبا الى الله تعالى وشوقا اليه فيقطعون ليلهم بمناجاتهم وقيل فى المعنى

غرست الحب غرسا فى فؤادى * فلا أسلوا الى يوم التنادى

مزقت القلب منى باتصال * فشوقى زائد والحب بادى

سقانى شربة أحيى فؤادى * فكأس الحب من بحر الوداد

فلولا الله يحفظ عارفيه * لهم العابدون بكل واد

قال الشبلى رحمه الله تعالى عزمت أن لا آكل الا حلالا وأنا أطوف بالبرارى فرأيت شجرة فمددت يدى اليها فنادتنى الشجرة تأدب ياشبلى مع الله تعالى فانى لرجل يهودى فتركتها وانصرفت وعن الفضيل العسقلانى رضى الله تعالى عنه أنه اشتهى سمكا منذ مدة سنين وعاهد نفسه أنه لا يأكله الا حلالا فبينما هو ذات يوم واذا ببعض اخوانه قد عزم عليهم وقدم له سمكا حلالا فمد يده ليأكل منه واذا بشوكة قد أصابت يده فقال اذا كان هذا حال من مد يده الى حلال فكيف حال من مد يده الى حرام فحلف أن لا يأكله بقية عمره وحكى أن أويس القرنى رضى الله عنه مكث ثلاثة أيام لا يأكل شيأ ثم مشى فرأى دينارا فى الارض فرفعه اليه وقال هم وغم ثم ألقاه من يده فبينما هو كذلك واذا بشاة فى فمها رغيف ساخن فقال فى نفسه لعل هذه الشاة أخذته من راعيها فأنطقها الله تعالى وقالت يا أويس هذا رزق من عند الله تعالى أتانى به جبريل عليه السلام وأمرنى بدفعه لك وكان بعض الصالحين رضى الله عنهم اذا جاء أوان الفواكه ذهب الى السوق فيشترى منها ويذهب بها الى الكتاتيب فمن أشار اليه أطعمه من تلك الفواكه ويقول للمعلم هل عندك فقير أو يتيم فيقول هذا وهذا فيعطيهم من تلك الفواكه فلما مات الرجل رؤى فى المنام وهو فى بستان عظيم كثير الفواكه وهو يأكل منها ما أحب فقيل له ما هذا فقال أطعمناه فأطعمنا وقال أبو بكر رضى الله عنه دخلت على أبى مسلم فى يوم عيد فرأيت عليه قميصا مرقعا وبين يديه خروف وهو يأكل منه فقلت يا أبا مسلم فقال لا تنظر الى الخروف ولكن انظر اذا سألنى ربى من أين لك هذا فأى جواب أقوله وما اعتذارى وعن أبى موسى بن ابراهيم رضى الله عنه أنه قال رأيت

فتح الموصلي يوم عيد وقد رأى الناس بالثياب والعمائم فقال لثوب يبلى وجسد يأكله الدود غدا هؤلاء أنفقوا دنياهم في بطونهم وعلى ظهورهم ويأتون ربهم مفلسين وكان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصلاة فلما مات أتوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فلم يصل عليه فقالت الملائكة يا ربنا رأيناه يصلي يوم عيد فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن اهبط الى نبيي محمد صلى الله عليه وسلم وقل له هذا الشاب قد وقف ببابنا مرة واحدة فصل عليه فأنا قد غفرنا له وأنشدوا في المعنى

﴿موال﴾

يا نفس كم توعديني بالصلاة والصوم * تماطليني فيقضي العمر يوم بيوم
أنت رضيت لنفسك بالكسل والنوم * ان جئتنا وطردناك ما علينا لوم

وكان في بني اسرائيل رجل عبد الله مائتي عام ويريد أن يرى ابليس فلما كان ذات يوم واذا بابليس لعنه الله قد تصور بين يديه فقال له ماذا تريد مني فقال له أريد منك أن تعلمني كم بقي من عمري فقال بقي من عمرك مائتان سنة فقال العابد في نفسه أشتغل باللهو والفسق مائة وخمسين سنة وأتوب في الخمسين الباقية فخرج العابد تلك الليلة على نية المعصية فأدركه الموت فمات وكان قدم المعصية على التوبة وكذلك الشقي يؤخر التوبة ويقدم المعصية ومن كان في النقصان فالموت خير له وقد جرى القلم بما به الاله حكم وقضى بيننا فما ظلم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل في المعنى شعر

قضى الله أمرا وأجرى القلم * وفيما قضى بيننا ما ظلم

قوله تعالى وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين يا هذا عاهدت الله وغدرت وأوعدت وأخلفت في غد يأتيك الجزاء اذا حوسبت على كل لحظة ونوقشت على كل صغيرة وكبيرة وخطيرة وحقيرة يقول الله سبحانه وتعالى يا عبدي أما استحييت مني وهذا فضلي عليك أمهلتك حتى تماديت سترتك وأقبلت عليك بعد اعراضك عني وسترت عيوبك عن الناس ومحوت زلتك من الكتاب ولم أناقشك في الحساب وكان بعض السادة الصالحين يقول ينبغي للعبد أن يزن نفسه قبل أن توزن أفعاله ويحاسبها قبل أن تحاسب ويذكرها العرض على الله في يوم الفزع الأكبر قال رجل لبشر الحافي رضي الله تعالى عنه أوصني بوصية فقال احذر أن أوصيك بوصية يكون وبالها عليك وعلى فقال أوصني ثم قال انظر بأي بدن تقف في القيامة وانظر من تقف بين يديه ويحاسبك واعلم بأنك مسؤل لا محالة فحاسب نفسك والزم بيتك واذكر

اسم

اسم الله عز وجل وكن من الله على وجل قال بعضهم دخلنا على عطاء السلمى نعوده فى مرضه الذى مات فيه فقلنا له كيف ترى حالك فقال الموت فى عنقى والقبر بين يدى والقيامة موقفى وجسر جهنم طريقى ولا أدرى ما يفعل بى ثم بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق قال اللهم ارحمنى وارحم وحشتى فى القبر ومصرعى عند الموت وارحم مقامى بين يديك يا أرحم الراحمين وقيل ان محمد بن المنكدر بكى بكاء شديدا عند موته فقيل له ما يبكيك فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم انك أمرتنى ونهيتنى فعصيت فان غفرت فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت وبكى أبو هريرة رضى الله عنه عند الموت فقيل له ما يبكيك فقال لبعد سفرى وقلة حيلتى وبكى عمر رضى الله عنه عند الموت فقيل له ما يبكيك فقال أخاف أن أكون قد أتيت بذنب أحسبه هينا وهو عند الله عظيم وكان بعضهم يبكى ليلا ونهارا فقيل له فى ذلك فقال أخاف أن يكون الله تعالى رآنى على معصية فيقول مر عنى فانى غضبان عليك وبكى الحسن رضى الله عنه بكاء شديدا فقيل له يا أبا سعيد ما يبكيك فقال خوفا أن يطرحنى فى النار ولا يبالى وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل النار ليبكون فى النار حتى تجرى دموعهم كالاودية فلو أن السفن ألقيت فيها لجرت وقال صلى الله عليه وسلم ما فى جهنم من غل ولا قيد ولا سلسلة الا وعليها اسم صاحبها فى النار وقال الفضيل رضى الله عنه قوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فبكى وقال والله ما طمعوا فى الخروج وان الايدى لموثوقة والارجل لمقيدة وكلما رفعهم لهيبها يصيرون فى أعلاها فتردهم الزبانية بمقامع من حديد الى أسفلها فنعوذ بالله منها وحكى عن الحسن البصرى رضى الله عنه انه ذكر النار يوما فبكى وقال يخرج من النار رجل بعد ألف عام ثم غلب عليه البكاء ثم قال ياليتنى أكون ذلك الرجل وسئل بعضهم عن الطامة الكبرى فبكى وقال هى الساعة التى تدفع فيها الخزنة جهنم وذكر الناس يوما جهنم فذكر لهم ما أعده الله فيها لاهلها وبكى وقال فاذا أنفختهم النار نفخة واحدة فلا تدع لحما ولا جلدا الا ألقته فى العواقيب وتبقى العظام بيضا تلوح (وعظ) اخوانى الى كم تفترون وعن عيبكم لا تقصرون وفى أنفسكم أفلا تبصرون بالله فبالله عليكم لا تفترون وعلى الله تجترؤن فسوف تناقشون وتندمون وعلى خالقكم تعرضون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال أنس رضى الله عنه مر عيسى عليه السلام بقرية خراب فناداها أين أهلك أين عمارك فسمع صوتا وهو يقول بنوا بنيانا وباتوا فلم يصبحوا فقال عيسى عليه

السلام ما الذى بلغ بهم فقال كانوا لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فقال
عيسى عليه السلام فما بالك أجبتنى من دونهم فقال انى لم أكن منهم وانما كنت
مارا بينهم فى الطريق فغشيهم العذاب فروحى مع أرواحهم فى سجين فقال له عيسى
عليه السلام وما سجين فقال صخرة سوداء تحت الارض السابعة نعوذ بالله منها قوله
تعالى ألهاكم التكاثر معناه الاكثار من الاموال والاولاد شغلهم عن يوم العرض
والمعاد حتى زرتم المقابر وفارقتم الاحباب والاصحاب وصرتم مرتهنين بين أطباق
الثرى حيارى الى يوم الحساب كلا سوف تعلمون اذا برزتم من المقابر مهطعين وأتاكم
ما توعدون من رب العالمين ثم كلا سوف تعلمون اذا قامت القيامة بدواهيها وانشقت
السماء ونزل من فيها ووضعت الارض ما فى بطنها وذهلت المراضع عن أولادها وشابت
الولدان من أهوالها وكسفت الشمس وزاد حرها كلا لو تعلمون اذا بلغت القلوب
الحناجر فكيف بك يا ابن آدم اذا نصبت الموازين ونشرت الدواوين وتعلق المظلومون
بالظالمين علم اليقين اذا جاؤا فى ظلل من الغمام ونزلت الملائكة الكرام وقام الروح
الامين والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وطال عليهم الوقوف والقيام
لترون الجحيم وجاءت النار تقودها ملائكة غلاظ شداد تكاد تميز من الغيظ على
أهلها ثم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد ثم لترونها عين اليقين اذا مد الصراط
على متنها وتسمعون حسها وتعاينون أهوالها وتعاينون أهلها فمن بين مناد من قعرها
وبين مناد من أطباقها وبين متعلق بسلاسلها وكلاليبها ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
يومه عن ظل ظليل واكتساب الحرام وشرب الماء البارد ولبس الثياب الحرير
فتأهبوا للثلاث الشدائد والاهوال واعتدوا للجواب عند السؤال فكيف بك يا ابن آدم
اذا نشر ديوانك وخف ميزانك وطاش خيالك وكشف عنوانك أتدرى من عصيت
وعلى من اجترأت أبعدت التوبة والانابة ونكثت عهده وأفشيت سره وعصيت أمره
وركبت الجرائم أما علمت أنه يراك فمن يخجلك منه اذا وقفت بين يديه وسألك عن قبيح
فعلك وقد أطرقت منه خجلا فان أقررت أخذت بالاقرار وان أنكرت لم ينفعك
الانكار فانظر لنفسك قبل حلول رمسك فقد تصرمت أيامك وحان حمامك قال ابن
المبارك رضى الله عنه يا ابن آدم استعد للآخرة واطع الله بقدر حاجتك اليه واغضب
الله بقدر صبرك على النار وقال الحسن رضى الله ان الله تعالى أمر بالطاعة
وأعان عليها ونهى عن المعصية وأغنى عنها فاعمل بقدرك على النار ولا تجعل فى

ركوبها

زكو بهاجة وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه العجب كل العجب لمن عرف الله ثم عصاه بعد المعرفة وقال سعيد بن سعيد لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت وقال الفضيل رضي الله عنه وجدت في بعض الكتب اذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني وقال حميد الطويل لبعض اخوانه عظني فقال يا أخي اذا عصيت وظننت أنه يراك فقد تجرأت على عظيم ولكنك بجهلك تظن أنه لا يراك وقال حماد ابن يزيد رضي الله عنه اذا أذنب العبد بالليل أصبح ومذلته في وجهه وقال مالك بن دينار رضي الله عنه رأيت عتبة الغلام وهو في يوم شديد البرد وهو يرشح عرقا فقلت له ما الذي أوقفت في هذا الموضع فقال يا سيدي هذا موضع عصيت الله فيه وأنشد يقول

أتفرح بالذنوب وبالمعاصي * وتنسى يوم يؤخذ بالنواصي
وتأتي الذنب عمدا لا تبالي * ورب العالمين عليك حاصي

قالت أم محمد بن كعب رضي الله تعالى عنها لابنها اني لاعرفت صغيرا وكبيرا طيبا فقال يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله عز وجل اطلع علي وأنا ذنوبي قد مقتني فضحني وقال وعزتي وجلالي لاغفرن لك وقال الفضيل رحمه الله تعالى رحم الله عبدا نظر لنفسه فانه ان لم ينظر لنفسه لم ينظر لها غيره وقيل في المعنى شعر

ان الاماكن في المعاد عزيزة * فاختر لنفسك ان عقلت مكانا

وقال عتبة رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما النجاة يا رسول الله فقال امسك لسانك والزم بيتك وابك على خطيئتك وقال ابن منبه رضي الله عنه فقد زكريا ولده يحيى عليهما السلام فوجده بعد ثلاثة أيام على قبر يبكي فقال له يا بني ما يبكيك فقال له انك أخبرتني أن جبريل عليه السلام أخبرك أن بين الجنة والنار مغارة لا يطفئ حرها الا الدموع فقال ابك يا بني وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله أيدخل من أمتك الجنة بغير حساب قال من كثرت ذنوبه فبكى عليها وقيل ان فتى من الانصار رضي الله عنه دخل خوف النار في قلبه حتى حبسه في بيته فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم واعتنقه فخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان خوف النار فتت كبده وكان محمد بن المنكدر اذا بكى مسح وجهه بدموعه ويقول ان النار لا تأكل موضعا مسحته الدموع وقيل لبعض الصالحين رضي الله عنه ان كثرة البكاء تذهب البصر فبكى عمره حتى عمي وقال الحسن رضي الله عنه رأيت بعض اخواني في المنام وهو شديد البياض ومجاري دموعه تبرق فقلت له مت قال نعم قلت له الى ماذا اصرت

وكنت طويل الحزن فى الدنيا فتبسم وقال رفع الله لنا بذلك الحزن علم الهداية الى منازل الابرار فحللنا مساكن المتقين قلت له بماذا تأمرنى فقال يا أخى أطول الناس حزنا فى الدنيا أكثرهم فرحا فى الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغدو والعشى ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار وقال صلى الله عليه وسلم الموت قيامة فاذا مات أحدكم قامت قيامته وقال وهب بن الوردى لا يخرج العبد من الدنيا حتى يرى الملكين اللذين وكلا به فى دار الدنيا فاذا كان عمله صالحا قالا جزاك الله عنا خيرا فطالما سمعنا منك الخير فنحن لك اليوم على ما تحب وان كان عمله سيأ قالا له لا جزاك الله عنا خيرا اما سمعنا منك الاسوأ ونحن لك اليوم على ما تكره وقيل فى المعنى شعر

الموت فى كل حين ينشر الكفنا * ونحن فى غفلة عما يؤدينا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها * وان توشحت من أثوابها الحسنا

قيل ان جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد عش ما عشت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارق واعمل ما شئت فانك مجازى به واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وقال الحسن رضى الله عنه يا ابن آدم انما أنت أيام اذا مضى يوم ينقصك وقيل فى المعنى شعر

انا لنفرح بالايام نقطعها * وكل يوم مضى نقص من الاجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا * فانما الربح والخسران فى العمل

وقال بعض الحكماء عجبت لمن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن على نقصان عمره وعجبت لمن الدنيا مدبرة عنه والآخرة مقبلة عليه كيف يشتغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة وقال عيسى عليه السلام عجبت لثلاثة غافل غير مغفول عنه ومؤمل الدنيا والموت يطلبه وبانى قصرا والقبر مسكنه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويل لمن كانت الدنيا همه والخطايا عمله كيف ما يقدم غدا بقدر ما تحرثون تحصدون قال لقمان لابنه خلق الانسان ثلاثة أثلاث ثلث لله وثلث لنفسه وثلث للدود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة يا أبا هريرة أما تريد أن لا يجرى عليك القلم قال نعم يا رسول الله قال أد فرائض الله وكف عن محارم الله ودع الكلام فيما لا يعنيك قال بعض العارفين لولده يا بنى خذ على نفسك وقيد ألفاظك لا تقل لفظة الا أن تأمن عاقبتها فان كانت لله والا فاسكت عنها ولا تأكل طعاما الا ان تدبرت أمره ان كان حلالا أو حراما والا

فلاتأكل منه واحرص على الحلال لكن هل من ذنوب قال كثيرة قال كم في اليوم والليلة قال مائة قال كثيرة قال خمسين قال كثيرة قال فمازال حتى قال له ياأبت واحد بالليل وواحد بالنهار قال يابني كم يكونوا في السنة قال سبعمائة وعشرين فقال له ياولدي ان آدم خرج من الجنة بذنب واحد وأنت ترجو دخولها بسبعمائة وعشرين ذنبا في السنة وقيل في المعنى شعر

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى * درك الجنان بها وفوز العابد

ونسيت ان الله أخرج آدم * منها الى الدنيا بذنب واحد

وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه مرض فدخل عليه بعض اخوانه فقال له ماتشتكي قال ذنوبي قال ماتشتهي قال الجنة قال أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب مريض فقال له كيف حالك فقال يارسول الله أرجو الله تعالى وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام لايجتمعان في قلب واحد الا أعطاه الله مايرجو وآمنه مما يخاف وقيل لحسان بن أبي سنان في مرضه كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار وقال يحيي بن معاذ رضي الله تعالى عنه من أحب الجنة انقطع عن الشهوات ومن خاف النار انصرف عن السيئات وقيل في المعنى

ان فؤادي قد امتلا * بصنوف من البلا

عذلوه فما ارعوى * ونهوه فما انتهى

ليت شعري الى متى * يتمادى على العمى

ليت شعري الى متى * يتمادى الى الهوى

قال بعض السادة وقفت على عابد وهو يبكي فقلت له مم بكاؤك فقال روعة تجدها الخائفون في قلوبهم فقلت له ومالروعة قال روعة النداء بالعرض على الله تعالى قال عثمان بن ابراهيم رضي الله تعالى عنه حصرنا حكم الاقدار وقاضيكم الجبار والمأوى الى الجنة أو النار قال أنس بن مالك رضي الله عنه جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة ما كان يأتيه فيها قط وهو متغير اللون فقال له ياحبيبي يامحمد هذه الساعة التي أمر الله تعالى فيها بنافخ النار ولا ينبغي لمن يعلم أن جهنم حق وان عذاب الله أكبر أن تقر له عين خوفا منها فقال صلى الله عليه وسلم ياأخي ياجبريل صفها لي فقال ياأخي يامحمد أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لايخمد حرها ولا يطفى لهيبها حرها

شديد وقعرها بعيد وشرابها صديد لها سبعة أبواب بين كل باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها أشد حرا من الآخر وأبوابها هي مغزوجة مفتوحة مما قاله رضوان مغزوجة الى أسفل يساقون أعداء الله اليها فاذا انتهوا الى أول الابواب تلقتهم الزبانية بالسلاسل فتضع السلسلة في صدره وتخرج من بين كتفيه ويقرن كل كافر مع شيطان ويسحب على وجهه ويضرب بالمقامع الحديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أخي يا جبريل ما سكان هذه الابواب فقال أما الباب الاسفل ففيه المنافقون واسمه الهاوية والثاني فيه المشركون واسمه الجحيم والثالث فيه الصابئون واسمه سقر والرابع فيه المجوس واسمه لظى والخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والسادس فيه النصارى واسمه السعير ثم أمسك جبريل عن السابع فقال عليه الصلاة والسلام مالك لا تخبرني عن السابع فقال يا حبيبي لاهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فلما أفاق قال يا أخي يا جبريل عظمت مصيبتي واشتد حزني أو يدخل أحد من أمتي النار فقال يا محمد تسوقهم الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يختم على أفواههم ولا يقرن معهم أحد من الشياطين ولا يوضع عليهم شيء من السلاسل والاغلال قال يا أخي يا جبريل وكيف تقودهم الملائكة قال يا محمد أما الرجال فباللحاء أو النواصي وأما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من شيبة تنادي واشيبتاه وكم من امرأة تنادي وافضيحتاه حتى ينتهوا بهم الى مالك فيقول مالك للملائكة من هؤلاء فيقولون هؤلاء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم مالك أما لكم في القرآن زاجر عن المعاصي فيقولون له دعنا نبكي على أنفسنا فيأذن الله لهم فيبكون الدماء فيقول لهم مالك ما أحسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله تعالى لما مستكم النار ثم يقول مالك للزبانية ألقوهم في النار فاذا ألقوا فيها نادوا لا اله الا الله فترجع النار عنهم فيقول مالك يا نار خذيهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى صدره ومنهم من تأخذه الى لحيته فاذا أنفذ الله حكمه فيهم نادوا يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت فيأمر الله تعالى جبريل أن يحدث النبي صلى الله عليه وسلم أن العصاة من أمتك يعذبون قال فيأتي جبريل عليه السلام فيخبره فيخر ساجدا لله عز وجل فيقول الله تعالى يا أحمد ارفع رأسك واشفع تشفع فيقول الاشقياء من أمتي أنفذت حكمك فيهم فشفعني فيهم فيقول الله تعالى قد

شفعتك فيهم فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم الى مالك فيقول يا مالك ما حال أمتي
الاشقياء فيقول في أسوء الاحوال قال فيأمره النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الباب
فيفتحه فاذا نظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم صاحوا بأجمعهم يا سيدنا يا رسول الله
النار أحرقت جلودنا وأكبادنا فيخرجون فحما أسود فينطلق بهم الى نهر على باب الجنة
فيغتسلون منه فيخرجون منه بوجوه كالأقمار مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون
عتقاء الله من النار قال فعند ذلك تقول الكفار يا ليتنا كنا من عصاة المسلمين قال ابن
عباس رضي الله عنهما فاذا انتهوا الى باب الجنة اذا هم بشجرة ينبع من تحتها عينان
فيشربون من أحدهما فلا يبقى في بطونهم شيء ولا قذر الا خرج ويغتسلون من الاخرى
فلا يبقى شيء مما يكرهون ثم يقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم يأتون بحلل
من الياقوت مكللة بالدر والجواهر فيلبس كل واحد منهم حلتين لو أن حلة أشرفت لاهل
الارض لذهلوا عن عقولهم ثم يأمر الله الملائكة بأذهابهم الى قصورهم فاذا دخلوها
استقبلتهم الحور العين كل حوراء عليها سبعون حلة كل حلة لا تشبه الاخرى ينظر الى
مخها من داخل عظمها والى كبدها من تحت صدرها وقال كعب الاحبار رضي الله
عنه خلق الله تعالى آدم وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تكلمي
فقالت قد أفلح المؤمنون قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه ليس أحد في الجنة الا وفي
يده ثلاثة أسورة واحدة من ذهب والثانية من فضة والثالثة من لؤلؤ وقوله عز وجل
ولباسهم فيها حرير قال في دار المؤمن درة مجوفة في وسطها شجرة تنبت الحلل وان
للادنى من أهل الجنة ألف حوراء قال عليه الصلاة والسلام الطير في الجنة كالبخت
قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال ابن عباس رضي الله عنهما في الجنة
قصر من لؤلؤة طوله فرسخ وعرضه فرسخ وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر واذا اشتهى المؤمن أن يأكل من ثمرة شجرة فتأتي اليه فيأكل
منها ثم ترجع الى مكانها هذا كله للمتقين الذين يجتنبون شرب الخمر والفواحش وقال
الحسن البصري رضي الله عنه اذا شرب العبد الخمر مرة اسود قلبه واذا شربه مرة
ثانية تبرأت منه الحفظة واذا شربه مرة ثالثة تبرأ منه الجبار وقال ابن المبارك رضي
الله عنه لقد مهلكم كأنه أهملكم وستر كأنه غفر قال عليه الصلاة والسلام ان الله
يبسط يد التوبة لمسيء النهار الى غروب الشمس ولمسيء الليل الى طلوع الفجر قيل
أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود بشر الخائفين وحذر الصديقين فقال داود

وكيف ذلك فقال الله تعالى يا داود قل للخائفين أن لا تقنطوا وقل للصديقين لا تعجبوا
وقال عليه الصلاة والسلام من أصبح باراً راضياً لوالديه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة
ومن أصبح مسخطاً لوالديه أصبح له بابان مفتوحان الى النار وقال عليه الصلاة والسلام
يتعلق الفقير بجاره الغني يوم القيامة فيقول يارب سل هذا الغني لم منعني معروفه وسد
عني بابه وقال الفضيل رضي الله عنه كم من فضيحة في القيامة ياله من يوم ليس
كالايام قوله عز وجل وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى قال
هي الوالدة تأتي ولدها ثم تقول له ياولدي ألم تك بطني لك وعاء فيقول بلى يا اماه ولكني
مشغول بنفسي وكان حبيب العجمي يدعو ويقول الهي في الدنيا هموم وغموم وفي
الآخرة الحساب والعقاب وقيل في المعنى شعر

جسمي على البرد ليس يقوى * ولا على النار والحراره
وكيف يقوى على سعير * وقودها الناس والحجاره

قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع معناه الشوك
اليابس نعوذ بالله منه قوله تعالى وهم فيها كالحون قال عليه الصلاة والسلام الشفة
العالية ساقطة على السفلى قوله تعالى زدناهم عذاباً فوق العذاب قال ابن عباس هي
عقارب لها أذناب كالنخل الطوال قوله تعالى ان لدينا أنكالا قال ابن عباس هي
قيود لا تحل أبداً وقيل في المعنى شعر

حطب النار شباب * وشيوخ وكهول
ونساء عاصيات * طال منهن العويل

قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل عليه السلام كيف يكون الناس في ذلك اليوم قال يكونون على أرض بيضاء
لم يعمل عليها دنس فاذا زفرت جهنم وفارت تعلقت الملائكة بالعرش وكل ملك ينادي
نفسي لا أملك غيرها وتكون الجبال كالعهن المنفوش من حر جهنم ثم تنقاد جهنم يوم
القيامة بسبعين ألف زمام على كل زمام سبعون ألف ملك حتى تقف بين يدي الله
عز وجل فيقول لها جل جلاله تكلمي فتقول لا اله الا الله وعزتك وجلالك لانتقمن
اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي ألهم أمتي
الشهادة وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود أتدري أي المؤمن أحب الى
الله وأطول حياة هو من اذا قال لا اله الا الله أقشعر جلده وقال عليه الصلاة والسلام

ان كلمة لا اله الا الله من قالها خالصا مخلصا حجبته عن المعاصي وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان في بني اسرائيل راهب منفرد في صومعته دهرا طويلا وكان ملك ذلك الزمان يأتيه صباحا ومساء وأنبت الله له فوق صومعته كرما يأكل منه ما يشتهي واذا عطش مد يده فيسكب فيها الماء فجاءت في بعض الايام امرأة بديعة الحسن والجمال بعد العشاء ونادته يا سيدي بحق المعبود الا ما بيتني عندك الليلة فاني أخشى على نفسي ومكاني بعيد فقال لها اصعدي فلما صارت عنده رمت أثوابها وصارت عريانة فغطى وجهه وقال لها ويلك استتري فقالت والله لابد أن أتمتع بك هذه الليلة فقال الراهب لنفسه ما تقولين فقالت له اتق الله واخش عذاب الآخرة فاني أخشى عليك من نار لا تطفى وعذاب لا يفنى ويغضب الله علينا فلا يرضى ثم بعد ذلك راودته نفسه على الفعل فقال لها يا نفس أعرض عليك نارا صغيرة فان صبرت متعتك ثم قام وملأ السراج زيتا وغلظ فتيلته والمرأة تنظر اليه ثم أدخل أصبعه في السراج فصاح ملك من السماء أن أحرق فاحرق ابهامه ثم السبابة الى أن انتهت النار الى يده فصاحت المرأة صيحة فخرجت روحها فسترها بأثوابها ثم قام الى مصلاه فلما أصبح الصباح وقف ابليس على باب صومعته وصرخ في المدينة الراهب زنى بفلانة وقتلها وهي عنده فركب الملك بطائفته حتى جاء لصومعته وصاح به فأجابه فقال له اين فلانة فقال عندي فقال له قل لها تنزل فقال انها ماتت فقال له قد رضيت بالزنا حتى قتلتها فهدموا صومعته ومسكوه وحملت وجيء به الى محل التلف وكان من دأبهم نشر الزاني بالمنشار ويده ملفوفة في كمه وهو لا يعلمهم ولا يحدثهم بقصته فوضعوا المنشار على رأسه الى أن بلغ الى عنقه فتأوه فاوحى الله تعالى اليه جبريل عليه السلام أن قل له ان تأوه الثانية لاهدمن السموات ولأخسفن بمن في الارض ولكن انظر الى صنع الله قال ابن عباس فرد الله روح المرأة فقامت وقالت انه مظلوم وما زنى بي وما قتلني وقصت عليهم القصة وما فعله في نفسه فاخرجوا يده فاذا هي محروقة فقالوا والله لو علمنا ما فعلنا بك فخر ميتا وكذلك المرأة خرت ميتة فحفروا لهما قبرا ودفنوهما واذا بمناد ينادي من جهة السماء ان الله تعالى قد نصب لهما منبرا تحت العرش وأشهد ملائكته اني قد زوجته ألف امرأة من الحور العين وهكذا أفعل بأهل المراقبة وقال مالك بن دينار رضي الله عنه كان عابد في بني اسرائيل فلما كان في بعض الايام وضعت امرأة غلاما ونسبته اليه فقال من أين هذا فقالت منك فاحمله وجعل يطوف به على عباد بني اسرائيل ويقول يا أصحابي أحذركم

بمثل ما لقيت هذه خطيئتي أحملها على كتفي فغفر الله له بذلك رجاء في الخبر ان المرأة اذا حان خروج الولد منها أرسل الله لها ملكين يخرجانه من بطنها ملك عن يمينها وملك عن يسارها فاذا أتاه صاحب اليمين ليخرجه زاغ الى صاحب الشمال واذا أتاه صاحب الشمال زاغ الى صاحب اليمين فتقلق المرأة ويخاف الملكان و يعرجان الى الله سبحانه وتعالى و يقولان يا ربنا ما قدرنا قال فعند ذلك يتجلى الله تبارك وتعالى و يقول عبدي من أنا فيقول له أنت الله و يسجد فعند ذلك يخرج في سجوده على رأسه وجاء في الخبر أيضا أن الله سبحانه وتعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان كانا وكلا به يا ربنا أنت أعلم قد مات فاذن لنا أن نصعد الى السماء نسبحك ونقدسك فيقول الله عز وجل السماء مملوءة بملائكتي فيقولان أين نذهب فيقول الله عز وجل اذهبا الى قبر عبدي قدساني وسبحاني وأحمداني وكبراني وعظماني واكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيامة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأمر الله الحافظين أن ارفقا بعبدي في كل سنة حتى اذا بلغ الاربعين قال احفظا وخففا وكان أبو سنان يقول الآن كبر السن ووهن العظم ووقع التحفظ فلا يزال يبكي حتى يغشى عليه وكان أبو عبيدة الخواص رضي الله عنه يقول في مناجاته قد كبر سني وضعف جسمي ووهن العظم مني فأعتقني وأنشد يقول

طال اشتياقي وطال في الرجا فكري * والليل ماض ولم يقضي به وطري
الله أعلم اني لا أحب بقا * في هذه الدار فانقلني الى حضري

قال أحمد بن حرب رضي الله عنه عجبت لمن يعلم أن الجنة تزين فوقه والنار تضرم تحته كيف ينام بينهما وقيل في المعنى شعر

يا كثير الرقاد والغفلات * كثرة النوم تورث الحسرات
ان في القبر اذا نزلت اليه * ارقادا يطول بعد الممات
أأمنت الثبات من ملك المو * ت أم نادى مناد بالبينات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواحكم تعرض على موتاكم فاذا مات الميت استقبلوه كما تستقبل البشارة بالجنة ثم يقولون دعوه حتى يسكن روعه فانه كان في كرب وغم ثم يسئلونه عن الرجل فاذا ذكر خيرا حمدوا الله تعالى واستبشروا له واذا قالوا عن انسان مات قبله قال انه مات قبلي فما مر بكم فيقولون والله ما مر بنا ذهب الى أمه الهاوية انا لله وانا اليه راجعون وقال عليه أفضل الصلاة والسلام اذا مات

المؤمن أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما منكر والآخر نكير فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول هو عبد الله جاءنا بالبينات فآمنا به واتبعناه فيقولان قد كنت تقول هكذا فيفسح له فى قبره سبعون ذراعا وقال عبد الله بن عبيد رضى الله عنه عدت مريضا فقلت له كيف تجدك فأنشد يقول

خرجت من الدنيا وقامت قيامتى * غداة يقل الاشخاص حمل جنازتى
وتضحك أهلى حول قبرى وصيروا * خروجى وتعجيل اليه كرامتى
كأنهم لم يعرفوا قط صورتى * عليهم غداة يأتى كيومى وساعتى

❊وقال آخر فى المعنى❊

ان الملوك الذى عن حظها غفلت * حتى سقاهم بكأس الموت ساقيها
أموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الموت نبنيها
نلهو ونأمل الى ماتعتدلنا * سريعة الطى تطوينا ونطويها

وكان عطاء السلمى رضى الله عنه اذا جن عليه الليل خرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر متم فواموتاه وعاينتم عملكم فواعملاه ثم يقول غدا أغطى فى القبر ولا يزال يبكى الى الصباح وأنشد فى المعنى

ينادى ربه والليل داج * لك العقبى أقلنى من ذنوبى
وحقك لا أعود لكسب ذنب * بحق محمد استر عيوبى

قال بعض الصالحين دخلت ديوان التحقيق فرأيت جماعة من العمال بأيديهم صحائف الاعمال والاعوان وقوف وقد نصبت الموازين ونشرت الدواوين وجرت الاوامر بتحرير العمال واستخراج الاعمال فوقفت أتأمل ووجهى يتهلل وقد حضروا بثلاثة نفر برى ومقصر وجان وقد أعرضوا للحساب فتقدم الاول فقيل له أين أعمالك التى قدمتها وحسناتك التى أخرجتها فقال وهو ذليل حسابى منتظم مستطر وعملى حاضر فعرضت أعماله على البصير واطلع عليها العالم الخبير فقيل له هنيألك من خادم بحق سعد فى أحواله ووقف فطولع بخروج الامر باكرامه واجلاله وكتب له القبول وخلعت عليه خلع الوصول وقدم الثانى وهو المخلط المتوانى عن مثل تلك المعانى وحوسب فظهر انه فرط فى البعض وشقى بحسابه يوم العرض فلما دقق عليه ونوقش وشدد عليه وحقق بعد حاصله وارتعدت مفاصله فلم يزل يتردد بين لعل وسوف والوقوف بين الرجا والخوف الى أن خرج الامر بتسليم مافى يده وأن يسقط مابقى عليه ثم قيل له اياك أن

تعود الى التخليط واحذر من أن تأتي بتفريط وكن مطيعا سامعا فما كل وقت تجد شافعا ثم جيء بالثالث وهو الجاني الساكت فتلجلج في الجواب اذ لم يكن معه عمل ولا حسنات فقيل له ما الذي دهاك وغرك ولهاك فقال شغلني جرمي ومصابي عن نظم حسابي وانقطع زماني بالشهوات والاماني فقيل له ما بهذا أمرت ولا عليه عوملت يا قليل الفلاح هذه أعمالك القباح ألك ما ينجيك ألك عمل يوفيك فقال والله مالي ذخيرة ولو كنت أعقل أمري ما انهتك اليوم ستري فحوسب باعماله فخرج الامر بنكاله فخرج يتعثر في أذياله متحيرا السوء أفعاله فحمل الى ضيق السجون وهو على حاله متحسر مغبون وهذا مثل مضروب لتصغي اليه أرباب العقول وقيل في المعنى شعر

يا ويح قلبي ماله لا يلين * قد أتعب القراء والواعظين
يا نفس كم تبتين من مرة * وكم تقولين ولا تفعلين
وكم تنادى فلا تسمعي * وكم تقالين فلا ترجعين
حتى متى يا نفس حتى متى * ترالك مولاك مع الغافلين
فاستغفري لما قد مضى * ثم استحى من خالق العالمين

وقال عليه الصلاة والسلام التوبة معلقة ما بين السماء والارض تقول من يقبلني قبل أن يعذب الى أن تطلع الشمس من مغربها وقيل لبعض الرهبان لاى شيء قست قلوبنا وكثرت ذنوبنا ولا نتوب الى ربنا قال لانكم تركتم الآخرة وأعمالكم خامرة وظهر منكم الظلم وضيعتم الامانة وأظهرتم الخيانة ودا خلكم الكبر وظهر فيكم الغدر وضيعتم الصلاة ومنعتم الزكاة ومشيتم بالغيبة والنميمة وظلمتم الايتام وجرتم في الاحكام وعصيتم الرحمن وأطعتم النساء والشيطان وأكلتم الربا وتركتم ما أمرتم به وملتم الى الفجور وشهدتم الزور وتواضعتم للاغنياء وتكبرتم على الفقراء فقست قلوبكم وكثرت ذنوبكم فلا واعظ زاجر ولا خائف حاذر كلامكم حلو وفعلكم مر وألسنتكم فاشية وقلوبكم قاسية فلا من الله تستحون ولا اليه تتوبون ولكن سوف تبعثون وتسألون عما كنتم تعملون قال بعض الصالحين مر بنان رضي الله تعالى عنه ببعض الاسواق فرأى رجلا ذا ثروة وعنده بناءون وفعلة ويعطى كل شخص أجرته فمديده بنان من جملة الايدى فقال الرجل هذه اليد لم تعمل لنا عملا فبكى بنان وخر مغشيا عليه وحمل من عنده فلما أفاق قال اذا كان لا يأخذ الا من عمل فأين جود على الفقراء والمساكين وأنشد في ذلك شعرا

نحن قوم أثقلتنا ذنوب * ومنعنا الوقوف بين يديه
فتركنا بين الانام حيارى * وخجلنا من القدوم عليه

قيل انه يقف العبد بين يدى الله تعالى يوم القيامة فيقول الله عز وجل عبدى أما تستحى منى أما راقبتنى أرخيت الستور وأغلقت الابواب وتجرأت على فيقول العبد بكتابك وقات ذلك وقولك الحق الله لطيف بعباده فيقول الله عز وجل أنا أولى أن أفعل ما أقول قيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لطفى بالعصاة من أهل القبور كلما بليت أبدانهم غفرت لهم وكلما صارت عظامهم نخرة محوت عنهم ذنوبهم جودا منى وكرما ياموسى انى لم أنسهم أحياء مرزوقين فكيف أنساهم وهم موتى مقبورين مامن عاص عصانى حتى اذا كان فى كرب الموت لم أنظر الى جهله وتقصيره ولكن أنظر الى ضعفه ومسكنته واذا نظرت الى حاله ألهمته وحدانيتى أريد له بها النجاة الله لطيف بعباده خلق خلقتهم وعبادى رزقتهم وجعلت ذنوبهم مستورة مغفورة وجعلت لهم محمدا صلى الله عليه وسلم شفيعا وان الله تعالى لا ينظر الى شئ الا رحمه ولو نظر الى أهل النار لرحمهم ولكن قضى الله لا ينظر اليهم وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله تعالى عنها ياعائشة احفظى بيتك فان النساء يوم القيامة أكثرهن حطب للنار قالت ولم ذلك يارسول الله قال لانهن لا يصبرن فى الشدة ولا يشكرن فى الرخاء ويكفرن النعم ياعائشة ان الله أوجب حق الرجال على النساء ان يطعنهم فى أمورهم ولا يعصين الا باذنهم ومامن امرأة باتت هاجرة لفراش زوجها الا لعنتها الملائكة حتى تصبح ياعائشة مامن امرأة خرجت من بيتها بغير اذن زوجها الا لعنها كل ملك فى السماء ياعائشة مامن امرأة قالت لزوجها مارأيت منك خيرا قط الا أحبط الله عملها ياعائشة مامن امرأة نظرت لزوجها بوجه عبوس الا لعنها كل نجم فى السماء ياعائشة مامن امرأة كلفت زوجها فى أمر نفقة مالا يطيق لم تنلها رحمة ربى وليس لها فى شفاعتى نصيب ومامن امرأة قالت لزوجها أراحنى الله منك لم تشم رائحة الجنة ياعائشة مامن امرأة دعاها زوجها للفراش فأبت الا خرجت من حسناتها كما تخرج الحية من قشرها ياعائشة مامن امرأة دعاها زوجها فأجابته بطيب نفس الا غفر الله لها ذنب يومها وليلتها وكانت فى حرز الله وأمانته ياعائشة مامن امرأة غزلت وكست زوجها الا كساها الله من حلل الجنة يوم القيامة ياعائشة لو أن امرأة مصت منخرز وجها وهو يسيل دما وقيحا ما أدت له جزاء ياعائشة طوبى لمن رضى عنها زوجها

فان رضى الزوج من رضا الله تعالى وكذلك الوالدين فان عقوق الوالدين من الكبائر يا عائشة من أدرك والديه ولم يدخلاه الجنة فلا أدخله الله الجنة وقيل فى المعنى شعر

الموت باب وكل الناس داخله * ياليت شعرى بعد الباب ما الدار

الدار جنة عدن ان عملت بما * يرضى الاله وان خالفت فالنار

ولابن عباس رضى الله عنهما

شيب وعيب لا يليق بمؤمن * ان الخطايا من المشيب فجور

فعلى يبكى ان شيبى قد بدا * وأنا على فعل القبيح خسور

مالابن عباس سواك لحشره * عون معين شافع ومجير

قيل ان سيدنا يوسف لما ملك مصر وصارت الخزائن بيده أتاه رجل فقير فقال له اعطنى مما أعطاك الله فأمر له بصاع من القمح فقال له زدنى فأمر له بصاع آخر فقال له زدنى فقال له يوسف يا أخى أما تعلم ما الناس فيه من الغلاء فقال له الرجل لو علمت من أنا لارضيتنى فقال له ومن أنت فقال له أنا الذى شهدت لك بالبراءة من تهمة زليخا زوجة العزيز فأمر له يوسف عليه السلام بمائة أردب من القمح ومائة دينار فأوحى الله تعالى اليه يا يوسف هذا عطاؤك لمن شهد لك بالبراءة مرة واحدة فكيف من شهد لى بالليل والنهار والصباح والمساء بالوحدانية ولنبيى محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة فكيف يكون عطائى له اللهم انا نشهد أنك واحد فرد صمد وأن محمدا عبدك ورسولك صلى الله عليه وسلم وأنه بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة ونهج الملة وأن الرسل حق وأنهم بلغوا الرسالة وأن الموت حق والقبر حق والميزان حق والصراط حق والجنة والنار حق وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور اللهم توفنا مسلمين تائبين لا مغيرين ولا مبدلين آمين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعون الله الملك الوهاب قد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالزهر الفائح فى ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح تأليف الامام العالم ابن الجزرى تغمده الله برحمته وذلك بالمطبعة العامرة العثمانية التى محل ادارتها بمصر حارة الفراخة بخط باب الشعرية وذلك فى أوائل شهر ذى القعدة سنة ١٣٠٥ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية